AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY
1
12

N. MAKHOUL
BINDERY
4 JUN 1970
Tel. 260458

CA:270
A79kA
C.1

سليمان غر
مكتبتي الخاصة
هدية المؤلف
٨٤٦/٤/١٧

الخلاصة الجلية

من

تاريخ الكنيسة المسيحية

لمؤلفه

الخوري عيسى اسعد

طبع في مطبعة حمص سنة ١٩٢٨

توطئة

لما اصدرت كتاب الطرفة النقية في تاريخ الكنيسة المسيحية وضع موضع النقد عند من يهمهم امر التاريخ الكنسي من الموافقين والمخالفين فاطرأه بعضهم وعابه آخرون ، وقد لفت نظري نقد خاص احللته محل الاعتبار لانه صادر عن قصد حسن وهو كما يرى في ما يأتي :

... رأيت في كتابكم ثلاث ميزات تجعله في نظري افضل ما قرأت في هذا الموضوع

١) حسن تنسيقه ٢) تجلي النزاهة فيه ٣) جمال تلخيصه

ومقابل ذلك رأيت فيه ثلاثة عيوب :

١) تفاوت انشائه ، فانك تجده في بعض المواقف من الطبقة العالية وفي بعضها دون الحسن

٢) انه كثير المعاني وجيز العبارة فلا نستطيع اعتباره مختصراً لكثرة مواده ، ولا مطولاً لقلة التبسط فيه

٣) لا مناسبة بين نفاسة الموضوع ورداءة الورق وسقم الطبع ولذلك اقترح ان تعيد النظر في هذا المؤلف النفيس فتقتطع من مواده قدراً كافياً ليكون خلاصة لمن يريد الوقوف على اصول التاريخ ويوضع ككتاب تدريسي بين ايدي الطلبة . ثم تبسط المواضيع في مؤلف آخر ليكون كتاب مطالعة لمحبي التوسع في التاريخ الكنسي الخ فتلبية لهذا الاقتراح الذي عبر فيه كاتبه الفاضل عن افكار كثيرين اقدمت على تلخيص الطرفة وسميت هذه الخلاصة :

الخلاصة الجلية

من

تاريخ الكنيسة المسيحية

فعسى ان يأتي هذا الجهد بالفائدة المرغوبة للناشئة الحديثة المحبوبة والله حسبي في ما سعيت اليه وكفى بالله وكيلاً .

مقدمة

الكنيسة — كلمة معربة عن اليونانية تدل في اصلها على جماعة من الناس ثم اطلقت على المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون. ويراد بها في التاريخ جماعة المؤمنين بالمسيح الهاً فادياً لهم وحي واحد وعبادة واحدة ورئاسة روحية واحدة

والتاريخ الكنسي — هو الفن الذي يصور التطورات التي مرت بالكنيسة منذ نشأتها الى الآن ويمكن حصر مواضيعه في اربعة مسالك.

١) امتداد الكنيسة في العالم او تقهقرها

٢) تمحيص ما يبدو من الافكار والاراء وتمييز الصحيح من الفاسد

٣) تطوراتها الداخلية ادارة وعبادة وتهذيباً

٤) المعارف الروحية ومشاهير الكتاب

ادوار التاريخ — والتطورات التي مرت بها الكنيسة يمكن حدها بستة ادوار:

الاول — ينتهي بمنشور ميلان سنة ٣١٣

والثاني — بمجمع ترولو سنة ٦٩٢

والثالث — بالانشقاق العظيم سنة ١٠٥٤

والرابع — بسقوط القسطنطينية ١٤٥٣ وظهور الاصلاح ١٥١٧

والخامس — بمعاهدة وستفاليا ١٦٤٨ ومجمع اورشليم ١٦٧٢

والسادس — بيومنا الحاضر

الدور الاول

الصراع بين المسيحية والعالمين اليهودي والوثني

— منذ نشأة المسيحية الى منشور ميلان ٣٤—٣١٣ —

الفصل الاول

« الكنيسة في العالم »

« الخطوة الاولى » — لما كان العالم باسره يئن من الفساد الادبي الذي سيق الناس اليه بدافع تقليد الالهة الوثنية التي حسب الناس الجرائم المنسوبة اليها فضائل . واحتجاب نور الشريعة الموسوية بتأويل باطلة جعلت جوهرها عرضاً . في ذلك الوقت ظهر يسوع المسيح في اليهودية مولوداً من الروح القدس ومن مريم العذراء سنه ٧٤٩ لبناء رومية مالئاً الفراغ المعنوي الذي شعر المفكرون بالحاجة الماسة لاملائه . فرفع الديانة الموسوية الى اعلى ذرى الكمال الروحي . وارشد العالم الروماني الى الاله الحقيقي بواسطة تلاميذه ومريديه . الذين اختار منهم اثني عشر رسولاً جعلهم المرجع الاعلى لتحقيق نياته . وقد تأيدوا بقوة فائقة اذ حل عليهم الروح القدس انجازاً للوعد (اع ١ : ٤ — ٨) واهلهم لنشر المسيحية وتوطيدها

ويعتبر هذا الحادث الغريب اعني حلول الروح القدس على التلاميذ في اليوم الخمسين لقيامة المخلص من القبر ، مهد المسيحية ونشأتها الاولى . وفيه انضم الى الكنيسة ثلاثة آلاف نسمة على اثر ما شاهد

المجتمعون من تيسر التكلم بلغات مختلفة للرسل مما لم يجدوا له مثيلاً في ما سبق

« جهاد الرسل »

ولدت المسيحية في فلسطين ولكن الرسل الاثني عشر وتابعيهم نشروها في اقطار المسكونة . وقد مات اكثر الرسل موت الشهادة وفي مايأتي خلاصة لماعرف عن جهاد كل منهم

١) اندراوس — هو اول من اتبع السيد المسيح من الرسل واقتاد اليه اخاه بطرس . نشر المسيحية في عدة اصقاع من اشهرها سكيثيا واستشهد في بتراس من اخائية (نحو سنة ٦٢)

٢) بطرس — اكبر الرسل سناً ومن اكثرهم غيرة كرز في انطاكية والاناضول ومات مصلوباً بالعكس في رومية سنة ٦٧

٣) يعقوب الكبير — هو اكبر اولاد زبدي اسس مع اخيه يوحنا الانجيلي الكنيسة الاورشليمية وقطع هيردوس اغريباس راسه سنة ٤٤

٤) يوحنا الانجيلي — غادر فلسطين بعد رقاد والدة الاله الى الاناضول فاسس كنائسها السبع المذكورة في سفر الرويا متخذاً افسس قاعدة لاعماله . ونفاه دومتيان سنه ٩٦ الى جزيرة بطمس ولكن نرفا اعاده من منفاه فمات في شيخوخة متناهية سنة ١٠٠

٥) فيلبس — من الرسل الخمسة الاولين بشر في فريجية وقضى سنة ٨٠ في مدينة ايرابوليس

٦) برثولماوس – كرز في ارمينيا الخزرية وبلاد العرب وتوفي سنة ٧١

٧) توما – كرز في الهند ونال اكليل الشهادة بمكائد البراهمة

٨) متى – كرز في بلاد الحبش

٩) يعقوب الصغير – ابن حلفى كرز في اسبانيا ومصر حيث مات مصلوباً

١٠) يهوذا الملقب لباوس اوتداوس – كرز في برثيا

١١) سمعان الغيور – كرز في الشرق الاسيوي

١٢) متياس المنتخب بدل يهوذا الاسخريوطي – كرز خارج المملكة الرومانية

وبما ان معظم هولاء الرسل الاثني عشر كانوا بسطاء واميين احتاجت الكنيسة وهي في طفولتها الى رجل يستطيع ان يقنع علماء اليهود وفلاسفة الوثنيين بصحة ما يبشرهم به . ففي السنة الثالثة لتاسيس الكنيسة عين يسوع المسيح نفسه بصوت من السماء رسولاً ثالث عشر في التاريخ ولكنه وضع في طليعة الرسل بجهاده واخلاصه . هذا الرجل هو شاول الطرسوسي الذي حاول باندفاعه بغيرة يهودية ان يلاشي المسيحية . ولكن الله رده الى الصواب وهو ذاهب الى دمشق (سنة ٣٧) فتحول من عدو فاتك الى اعظم مخلص . والعالم المسيحي مدين لهذا الرجل الممتاز بشجاعته وقوة عقله وصبره على المشاق . فقد جاب اصقاعاً عديدة حاملاً اليها كلمة الخلاص ثم مات موت الشهادة في رومية سنة ٦٧

« امتداد المحبة »

سعى الرسل اولاً، ثم اقتفى اثرهم تلاميذهم المعروفون بالرجال الرسوليين، ثم من تنصر عن ايديهم من المسيحيين؛ بنشر الديانة المسيحية في العالم. وقد بلغت الحماسة في المسيحيين الاولين معظم درجاتها، فلم يمر وقت طويل حتى بلغت المسيحية اقطار العالم المعروف آنئذٍ. فاقيمت الكنائس في فلسطين وسوريا وارمينيا والاناضول ومصر وسائر افريقيا الشمالية وتراكيا ومكدونيا واليونان وايطاليا وفرنسا واسبانيا وانكلترا. الامر الذي دهش له فلاسفة العالم والمؤرخون وقد حاول كثيرون وضع تعليلات تقلل من اهمية هذا الامر الغريب غير ان المناطقة ضربوا بهذه التعليلات (١)

(١) زعم بعضهم ان انتشار المسيحية بهذه السرعة ناتج عن استمالة المسيحيين الاولين فئة من الكسالى والارذياء اليهم بواسطة المال. وهو مردود بداهة بان المبشرين كانوا فقراء والمسيحية حظرت مخالطة الكسالى والارذياء (٢ تس ٣: ٦–١٢)

وزعم آخرون ان رداءة سيرة كهنة الاوثان نفرت الرومانيين من ديانتهم القديمة فانضموا الى المسيحيين. وهذا مردود بان رداءة مسالك ائمة الوثنية وان نفر اتباعهم منهم لكنه لا يدفعهم لحب ديانة تولم تابعيها في خطر فقد الصيت والمال والحياة.

على ان هنالك مساعدات طبيعية لا تنكر سهلت على المبشرين عملهم منها وجود العالم تحت سلطة واحدة. وانتشار اللغة اليونانية بين جميع الامم. وعلو آداب المسيحيين. والرابطة الاخوية بين افرادهم. واندفاعهم الى عمل الخير ليس لاخوانهم فقط بل للوثنيين ايضاً كل ذلك مما رغب الناس في التنصر وجعل فريقي اليهود والوثنيين يشعرون بافتقار الناس الى المسيحية

عرض الحائط واعترفوا بان هذا الانتشار السريع لم يتم بدون مداخلة قوة الهية . اعانت اناساً فقراء معظمهم اميون؛ ولا انصار لهم على اقناع الجزء العظيم من الجنس البشري بوقت يسير بترك ديانة آبائهم واتباع ديانة جديدة . لا تماشي الميول الطبيعية . وتعرض تابعيها للهوان والموت

الاحوال المضادة

المقاومة = اول من قاوم المسيحية في بدء ظهورها انما هم اليهود الذين كانوا يميلون الى إبقاء القديم على قدمه . فلما رأوا ان تقاليدهم ستتلاشى ونظامهم سيحل محله نظام آخر جديد ، قاموا ضد المسيحية بكل قوتهم فضحوا بهياجهم غير المرتب عدداً ليس بقليل من المسيحيين .

واول هياج حصل في فلسطين حدث سنة ٣٦ مسيحية وقد استشهد فيه استفانوس رئيس الشمامسة

وثاني هياج اثاره هيرودس اغريباس سنة ٤٤ وكان من ضحاياه يعقوب الكبير بن زبدي

وثالث هياج حصل سنه ٦٢ فمات فيه رجماً بالحجارة يعقوب اخو الرب اول اساقفة اورشليم

ولم يكن اليهود الساكنون في الولايات الرومانية اكثر رفقاً بالمسيحيين من اخوانهم في فلسطين . فانهم بتأثير مشايخهم لم يألوا جهداً باثارة غضب الحكام عليهم ، زاعمين ان يسوع فاعل شر حاول

ان يقلب العرش الروماني ليملك على اليهود . لكن الله رد كيدهم في نحورهم فوقعوا في نفس الحفرة التي هيأوها للمسيحيين .لان تمردهم على السلطة الرومانية في اواخر حكم نيرون اوقعهم تحت سخطهم فحاصر فاسباسيان اورشليم سنة ٦٧ وتابع ابنه تيطس عمله . حتى هدم المدينة المقدسة مع هيكلها الى الاسس بعد ما قتل من اليهود عدد غفير سنة ٧٠ واصبحوا منذئذ موضوع بغض و كراهة بكل الامم

الاضطهادات الوثنية = على ان اضطهادات اليهود للمسيحيين لا تحسب شيئاً مذكوراً ازاء اضطهادات الوثنيين فقد اشترك امبراطرة رومه مع الامة الوثنية في اضطهاد المسيحيين وحاولوا في اول الامر ايقاف انتشارها فلما لم يفلحوا بذلوا جهدهم في ملاشاتها بالكلية ؛ لكنهم لم ينجحوا بهذا ايضاً وبمقدار ما قاومتها القوة السياسية بمقدار ذلك كانت تنتشر ويكثر عدد المنضمين اليها

واشهر من سن الشرائع ضد المسيحية من الامبراطرة الوثنين

نيرون الظالم = الذي حرق رومية سنة ٦٤ لكي يرى صورة احتراق تروادة ثم القى تبعة ذلك الحريق على المسيحيين ليتخلص من المسؤولية . فالقي القبض على كثيرين من المسيحيين وعذبوا بافظع الطرق واستشهد في ذلك الاضطهاد الرسولان بطرس وبولس

وترايان = الذي حظر الاجتماعات خشية المؤامرة على العرش فلما لم ينقطع المسيحيون عن اجتماعاتهم اصدر امراً باضطهادهم سنة ١٠٤

فسيق المسيحيون الى المحاكم وحكم عليهم بالقتل وصلب باسم هذا الملك سمعان اسقف اورشليم سنة ١٠٧ وطرح اغناطيوس الانطاكي للوحوش المفترسة في الامفيتياتر سنة ١١٥

ومرقص افريليوس — الذي بتعصبه للفلسفة الرواقية كره المسيحيين فاصدر امراً صارماً ضدهم سنة ١٦٢ فذاق المسيحيون في ايامه الامرين لتعقب جواسيس الحكومة اياهم حتى الى مخابئهم ومن المستشهدين في هذا الاضطهاد بوليكربوس اسقف ازمير سنة ١٦٧

وسبتيميوس سيفيروس — الذي ثار اليهود في ايامه فنقم على المسيحيين لانهم من اصل يهودي فاصدر امراً سنة ٢٠٣ بقتل كل من يدين بالمسيحية فاستشهد وقتئذ ايريناوس اسقف ليون

وداكيوس = الذي كان يبغض المسيحيين بغضاً شديداً لان سلفه فيلبس العربي كان يعطف عليهم فحالما تسنم العرش بارادة متعصبي الوثنية، اصدر امراً باستئصال المسيحيه واكراه المتنصرين على الرجوع الى الوثنيه . فثار اضطهاد عنيف لم يشاهد مثله منذ ايام افريليوس حتى جزع كثيرون من المسيحيين فضحى بعضهم للاصنام وتظاهر بعضهم بالوثنيه . وبعض الذين لم يضحوا للاصنام رشوا الحكام وابتاعوا شهادات بانهم ضحوا ليسلموا من القتل . اما الذين ثبتوا فبعضهم خسروا املاكهم وحقوقهم المدنيه وآخرون نالوا اكليل الشهادة . ومن هولاء فابيانوس بابا روميه وبابيلا بطريرك

انطاكيه والكسندروس اسقف اورشليم

ولكن اعظم الاضطهادات كلها واشدها ضررا بالمسيحيين هو الذي اثاره الامبراطور ديوكلتيان سنه ٣٠٣ وتفنن المضطهدون اذ ذاك بتعذيب المسيحيين فالوخز بالحراب ونزع الاظفار والكي بالحديد المحمي وتمشيط الجسم باظفار حديديه والتقديد بالافران والشي على النار الخ هي بعض ما انتجته تلك القرائح الصلبه واستشهد في هذا الاضطهاد المريع الوف من المسيحيين منهم جاورجيوس اللابس الظفر وديمتريوس التسالونيكي وكاترين الشريفه وبربارة البعلبكيه (١)

---

(١) استغرب بعض المؤرخين وقوع هذه الاضطهادات وامثالها على المسيحيين مع ما هو معروف من تساهل الرومانيين في الدين ولكن هذا الاستغراب يزول متى عرف ان المسيحية قضت بوجودها على اسباب معايش الكهنة وصناع التماثيل واصحاب الحانات والملاهي فثار هؤلاء في وجهها ولقي نداؤهم آذانا مصغية من الشعب والحكومة للاسباب التالية :

١) لان المسيحيين حاولوا احلال المسيحية محل الوثنية التي هي الديانة الوطنية والامبراطور كاهنها الاعظم

٢) منافاة المسيحية لسائر الاديان الموجودة

٣) ريبة الحكومة باجتماعات المسيحيين السرية

٤) حماسة المسيحيين الاولين

كل ذلك مما اثار حسد الوثنيين وسخط حكام رومه وفلاسفتها على المسيحيين فاعتبروهم خصوم الانسانية وسمى تاسيتوس المسيحية خرافة مهلكة . وسوبثونيوس جناية . وبلينيوس قباحة

باضطهاد ديو كليتيان الذي يعتبره المؤرخون الاضطهاد العاشر اترع كاس التحامل على المسيحيين . وقد وضع حد لهذه الشدة في ايام قسطنطين الكبير الذي اصدر امراً سنه ٣١٣ بالاشتراك مع ليكينيوس رفيقه في الوظيفة القيصريه . اطلق فيه الحريه الدينيه لجميع الرعايا وسمح بالتنصر لمن شاء بدون مانع . فمالت كفة الفوز لجانب المسيحيين بعد جهاد ثلاثه قرون وسادت المسيحيه في المملكه الرومانيه

(الفصل الثاني)

« الاضطرابات المجمعية »

لما انضم الى الكنيسة شعوب مختلفه من عبرانيين ويونانيين وفرس وسواهم كانت الحقائق المسيحيه تصطبغ بالاراء الفلسفيه الخصوصيه التي سبق لهولاء التمسك بها . وظهرت على التمادي اراء منحرفه عما اودع في الكتاب المقدس والتقليد الشريف . وادى ذلك الى درس هذه الاراء واعطاء قرار جازم بشأنها . وبعد البحث شجب بعض تلك الاراء واعتبر محدثوها هراطقه او مبتدعين . وتقرر بعضها وسمي متبعوها ارثوذكسيين (مستقيمي الراي)

١) فالمتنصرون من العبرانيين ارتأوا وجوب المحافظه على الناموس الموسوي ولكنهم انقسموا الى فئتين احداهما تطرفت بفكرها اذ اوجبت حفظ الناموس وحده . واعتبرت المسيح نبياً فقط كموسى ؛ وكرهت بولس لانه اعتبر الرسوم الموسويه رموزاً

ويسمي هولاء ابيونيين . واما الفئة الثانية فقد اعتبرت التعاليم المسيحيه والناموس الموسوي واوجبت حفظهما معاً . وسمي اتباعها ناصريين . وقد ظهر الفريقان في اوائل القرن الثاني على اثر اضطهاد ادريانوس لليهود سنه ١٣٠ . ثم تلاشت فكرتاهما قبل القرن الرابع

٢) ومن اشهر بدع اليونانيين المتنصرين الغنوسيون الذين ادعوا المعرفه (غنوسيس) ولقبوا انفسهم بها . وقد اخذت الغنوسسيه مبداها من القرن الاول ثم انشطرت في القرن الثاني الى شطرين كبيرين : السوري والمصري

من زعماء السوريين ساتورنينوس (١٢٥) ومركيون (١٥٠) وتاشيان (١٥١) ومن زعماء المصريين باسيليدس (١٢٥) وكربوكراتوس وفالنتين (١٦٠)

وقد اعتقد كلا الفريقين بوجود اصلين للكائنات الروح الاعلى والمادة . والفرق بين المصريين والسوريين انما هو في الاصل الثاني اذ اعتبرها المصريون فراغاً مائتاً والسوريون مبدأً حياً . وقد ظل كثير من فروع هذه الشيعة حياً الى القرن السادس

٣) ومن اشهر بدع متنصري الفرس بدعة المانيين نسبة الى مبتكرها ماني الفارسي (+ سنة ٢٧٦) الذي زعم انه يوجد الهان احدهما للخير والآخر للشر . وقد امتدت بدعته الى القرن الخامس

٤) وظهرت آراء جديدة في المسيحية نتجت عن طموح بعض المسيحيين الى فهم ذاتية الله المحجوبة عن الادراك بالعقل الانساني

وحده فانكر بعضهم تثليث الاقانيم في اللاهوت الواحد. لتخيلهم منافاة التثليث للتوحيد. وانقسم هولاء الى قسمين الديناميين واشهرهم بولس السمسياطي الذي انكر لاهوت الابن فافحمه ملكيون رئيس المدرسة الانطاكية سنة (٢٦٩). والموداليين واشهرهم سابيليوس الذي زعم ان الاب والابن والروح ثلاثة اسماء لمسمى واحد. فرد زعمه ديونيسيوس الاسكندري وحكم عليه سنة ٢٦٢

٥) وقد ظهرت في هذا الدور آراء اخرى وجهتها الآداب المسيحية اوجب ذووها التمسك في الحياة الصارمة. واهم دعاتها مونطانوس الذي ظهر في القرن الثاني وزعم انه البارقليط. وقد فرض على اتباعه البتولية والاصوام الصارمة. ونوفاتيان الرافض قبول توبة الذين ضحوا للاوثان وقت الاضطهادات والموجب اعادة معمودية التائبين

اما الكنيسة فقد استعرضت هذه الآراء كلها وبعد البحث رفضتها وقررت ما يأتي :

١) ان الله واحد

٢) ان الآب خالق السماء والارض

٣) ان المسيح هو ابن الله الوحيد الذي به خلقت الكائنات وقد تجسد لخلاص العالم

٤) ان الروح القدس هو الموحي للانبياء

٥) ان المعمودية سر تمنح به مغفرة الخطايا

٦) ان الكنيسة واحدة وعامة لا تنحصر في مكان او زمان

٧) ان الموتى يقومون ويحاسبون

(الفصل الثالث)

داخلية الكنيسة

١. الادارة

سلم السيد المسيح ادارة الكنيسة للرسل وهولاء لما تكاثر عدد المسيحيين ولم يعد في امكانهم اتمام كل الواجبات استعانوا بممتازي المومنين عليها. فنشأت الدرجات الكهنوتية الثلاث الشموسيه والقسوسية والاسقفية. وقد احتاج الرسل للاولى، لاجل توزيع ضروريات الحياة على ذوي الحاجة (اع ٦ : ١ — ٦)

ثم ازداد عدد الكنائس فاحتاجوا ايضاً الى من يكمل الخدم الروحية فاختاروا بعض الشيوخ المدربين وساموهم قسوساً (اع ١٤ : ٢٣)

ولما كان لا بد للرسل من السفر لاجل التدبير العام اقتضى ان يقيموا من ينوب منابهم في غيابهم ويخلفهم بعد وفاتهم. فمنحوا بوضع اليد حقوقهم الخاصة الى اناس اشتهروا بالسجايا الفاضلة والاطلاع الواسع، والايمان الحار. وسمي هولاء اساقفة او مراقبين وقد عرفنا من الاولين الشمامسة السبعة (اع ٦ : ١ — ٦) ومن الثانين قسوس كنيسة افسس (اع ٢٠ : ١٧) ومن الاساقفة تيموثاوس اسقف افسس وتيطس اسقف كريت (اتي ١ : ٣ وتي ١ : ٥)

وكان الرسل او احدهم المرجع الاعلى في الكنيسة فلما انقضى العصر الرسولي اخذ المسيحيون يستفتون في ما يعرض لهم من الشؤون اساقفة العواصم (متروبوليت) والمدن المعتبرة رسولية وقد امتازت في هذا الدور كنائس انطاكية وافسس والاسكندرية ورومية ، فقد كان الاول مرجع اساقفة الشرق والثاني الاناضول والثالث شمالي افريقيا والرابع اوربا

وبما ان الرسل اوجبوا اجتماع الاساقفة مرتين في السنة (ق٣٧) اصبح عقد المجامع في القرنين الثاني والثالث امراً مألوفاً لدحض البدع وتلافي دواعي النزاع . واول مجمع عرفناه انما هو المجمع الرسولي سنة ٥١ (اع ١٥)

وقد وضعت في هذا الدور عدة قوانين لحفظ النظام الكنسي منها القوانين الرسولية ال٨٥ و٤ قوانين لديونيسيوس الاسكندري (توفي ٢٦٥) و١٢ لغريغوريوس العجائبي (توفي ٢٧٢) و ١٥ لبطرس الشهيد (توفي ٣٠٤)

٢) العبادة الالهية

مواضع العبادة – في اول هذا الدور لم يستطع المسيحيون ان يبنوا اماكن خاصة للعبادة ولكنهم كانوا يناجون خالقهم في في مواضع محجوبة عن انظار المضطهدين كالمغاور والكهوف والاحراش وسواها . ولكي يعرف المسيحي اخاه اصطلحوا على علامات يتعارفون بها كرسم الصليب والمرساة والراعي الصالح

والحمامة والسفينة السائرة وسواها ولكنهم في اواخر القرن الثالث اخذوا يخصصون ابنية للعبادة الجمهورية

الصلوات = وكانت صلواتهم الجمهورية مؤلفة من قراءة الكتاب المقدس وتفسيره مع ترنيمات روحية ثم تكميل سر الشكر الذي كان يختم بمائدة المحبة . وقد ظهرت في القرن الثاني عدة ليتورجيات تختلف احداها عن الاخرى باللفظ ولكنها تتفق في الجوهر . منها ليتورجية اورشليم المنسوبة ليعقوب اخي الرب وليتورجية الاسكندرية المنسوبة لمرقص الانجيلي وليتورجية رومية المنسوبة لاكليمس

الاسرار — وكان الرعاة يعمدون المعترفين بعد وعظهم بحضور اشابين يعتبرون شهوداً على الراشدين و كفلاء للقاصرين . ويمنحون الصفح للتائبين بوضع الايدي ، ويباركون المتزوجين باكاليل نباتية كجائزة فوزهم بضبط الاهواء ، ويصلون على المرضى ماسحين اياهم بالزيت . وبما ان هذه الاعمال كانت تتمم خفية عن الوثنيين وتستمد بها نعمة الله سرياً سميت اسراراً

الاعياد — ومنذ العصر الرسولي كرّس المسيحيون يوم الاحد لله بدل السبت واخذوا يعيدون الفصح والخمسين لتذكار القيامة وحلول الروح القدس . ثم تعين بعدئذ عيد الصعود والظهور الالهي والشعانين

الاصوام — وكان المسيحيون يصومون منذ القرن الاول

يومي الاربعاء والجمعة من كل اسبوع .الاول لتذكار المؤامرة على المخلص والثاني لاجل صلبه . وكانوا يستعدون لاستقبال الفصح بصوم اربعين يوماً يليها اسبوع الايام . غير ان وقت الصيام و كيفيته لم تتحدد فكانت لكل كنيسة عاداتها الخصوصية

٣) « ادب المسيحي »

اهم ما يمتاز به الدين المسيحي سمو تعاليمه الادبية . وقد كان المسيحيون الاولون صورة واضحة للاخلاق العالية التي بها اجتذبوا الالوف من الناس الى الايمان

ومن المزايا التي امتاز بها هذا الدور :

١) الاشتراكية الصحيحة – فان مسيحيي اورشليم كانوا يبيعون املاكهم ويطرحون اثمانها عند اقدام الرسل لكي يقتات الجميع من صندوق واحد ولا يبقى احد محتاجاً

٢) الاخاء العمومي – فقد بطل اذلال العبيد واعتبر السادة عبيدهم اخواناً لهم ومساوين اياهم في الحقوق الدينية وكثيرا ما كان العبد استاذاً لسيده ومرشدا اياه الى الحق المسيحي

٣) مواساة الموبوئين – فان المسيحيين في اثناء ظهور الاوبئة في قرطاجنة ؛ كانوا يخاطرون بحياتهم في سبيل الموبوئين بدون تمييز بين المؤمن وسواه ، بينما كان الوثنيون يفرون تاركين انسباءهم عرضة للموت في الشوارع

٤) افتداء الاسرى – وحباً بصيانة النفوس اهتم المسيحيون

كثيراً بالاسرى حتى ان كبريانوس اسقف قرطاجنة جمع من الاكليروس والشعب مئة الف ذهب لاقتداء الاسرى الذين سباهم برابرة نوميديا

٥) موازرة الارامل – وكانوا يعطفون على النساء اللائي خسرن ازواجهن حتى ان كنيسة رومية كانت تنفق على الف وخمسمائة ارملة

٦) اعلاء شأن المرأة – وقد علمتهم المسيحية ان المرأة والرجل صنوان فاعلوا شأنها ورفعوها الى المستوى اللائق بها فصارت مدبرة البيت بعد ان كانت بمنزلة أمة

٧) الابتعاد عن الملاهي غير اللائقة – وقد رفعهم حب المشاهد السموية عن الملاهي الوثنية فهجروا اماكن اللهو ومراسح المبارزة ومصارعة الوحوش والرقص وسواها من الالعاب المغايرة للاداب

٨) الزهد بالدنيا = والتماساً للكمال الانجيلي هجر بعضهم المدن واقدموا على الاقامة في البراري في اوائل القرن الثالث واول من عرفناه من هذه الفئة بولس الثيبي (٢٢٧ – ٣٤١) الذي نسك في برية تيبة ٨٠ سنة

(الفصل الرابع)

المعارف الروحية

مصادر التعليم المسيحي = لما كان السيد المسيح يتمم عمل الفداء على الارض لقن تلاميذه ما يجب ان يعرفوه مشافهة وفعل الرسل نفسهم فعله . لكن بعضهم كتبوا بذاتهم او بامرهم زبدة الحقائق

الدينية فظهرت في القرن الاول البشائر الاربع لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا واعمال الرسل ورسائل بولس الاربع عشرة والرسائل الجامعة السبع : لبطرس (٢) ويوحنا (٣) ويعقوب (١) ويهوذا (١) وختمت اسفار العهد الجديد بالسفر السابع والعشرين وهو رؤيا يوحنا وقد جرى البحث الدقيق بشأن هذه الاسفار في هذا الدور فلما ثبتت صحة نسبتها لكاتبيها الملهمين اعتبرت مع اسفار العهد القديم اساساً للتعاليم الخلاصية. والتعاليم الشفهية المنقولة بالتقليد تكفلت بايضاح ما غمض من مضامين هذه الاسفار

قوانين الايمان = وقد ظهرت على الاثر قواعد الدين الاساسية التي اهتم الرسل وخلفاؤهم بتنظيمها لكي يقتصر على تلقينها لطالبي الانضمام الى المسيحية . ثم يتوسع في شرحها على التمادي وظهرت في هذا الدور عدة قواعد ايمانية تختلف لفظاً وتأتلف معنى . منها الاورشليمي والانطاكي والقيصري والاسكندري والروماني والغالي والقرطجني . وفي القرن الثالث اخذ روساء الكنائس المسيحية يهذبون عبارات هذه الخلاصات العقائدية . ثم توحدت في اوائل القرن الرابع ، حينما قرر المجمع الاول النيقوي صورة واحدة للايمان اصبحت مرجعاً لضبط العقيدة المسيحية

الرجال الرسوليون = ياتي بعد الرسل الرجال الذين اتاح لهم الحظ مشافهة الرسل ومشاهدتهم بالذات وهم الذين يسميهم التاريخ الكنسي الرجال الرسوليين . وكتابات هولاء لها ميزة خاصة في

الكنيسة لوجود شبه قوي بينها وبين الكتابات الرسولية وقد اشتهر من هولاء برنابا القبرصي الذي كان احد السبعين رسولا واستشهد في قبرص بعد خراب اورشليم سنة ٧٠ وخلف رسالة ضد الابيونيين

وديونيسيوس الاريوباغي = الذي كان من اكبر علماء اثينا وتنصر بواسطة بولس الرسول سنة ٥٤ وصار اول اسقف على اثينا واستشهد نحو سنة ٩٥ . ومن اهم الاسفار التي تحمل اسمه «الطغمات السموية»

واكليمنضوس الروماني = الذي تنصر بمساعي بطرس الرسول ورافق بولس في التبشير واستشهد (سنة ١٠١) وخلف رسالة قيّمة عن مضار الانشقاق والتحزب

واغناطيوس المتوشح بالله = الذي يظن انه الطفل الذي مثل به المخلص نقاوة الاطفال (مت ١٨ : ٢ ومر ٩ : ٣٦ ولو ٩ : ٤٧) تسقف على انطاكية في اواخر القرن الاول ثم استشهد في ايام ترايان ومن اثمن ما خلفه رسائله السبع التي كتبها وهو مسوق الى القتل في رومية

وبوليكربوس اسقف ازمير = كان تلميذاً ليوحنا الانجيلي وقد بلغ شيخوخة عميقة واستشهد سنة ١٦٧ وخلف عدة رسائل اهمها رسالته الى الفيليبيين التي يفند فيها راي منكري التجسد من الغنوسيسين

الاباء المدافعون = يلي الرجال الرسوليين في التاريخ الآباء المدافعون الذين ناضلوا عن المسيحيين وديانتهم بجرأة غريبة ادهشت الامبراطرة الرومانيين انفسهم . فدحضوا كل التهم التي افتري بها على المسيحيين واظهروا ببلاغة فائقة لدحض التحامل على شعب اضطهد لغير ذنب جناه ومن اشهر هولاء المدافعين :

١) يوستينوس الفيلسوف = النابلسي الاصل الذي ارشده بحثه عن الحقيقة الفلسفية الى الديانة المسيحية . ولما دان بها صعب عليه روية التحامل عليها فألف احتجاجين رفع اولهما الى الامبراطور ترايان والثاني لمرقس افريليوس . فادى الاخير الى استشهاده سنة ١٦٧

٢) اتيناغوراس الاثينوي = الذي كان فيلسوفاً لا يستهان به وكان في اول امره خصماً للمسيحية فلما طالع اسفارها تحول الى مدافع عنها . وكتاباته عن قيامة الاجساد تظهر علماً واسعاً وعقلا راجحاً . وقد توفي نحو سنه ١٨٠

٣) ثيوفيلوس الانطاكي = تنصر على اثر مطالعة الاسفار المقدسة وصار من اكبر المحامين عنها وما برح كتابه « رسوم الايمان » الذي وجهه الى عالم وثني اسمه افتوليكوس احد ادلة رجاحة عقله ومقدرته العلمية . اذ اثبت فيه وجود الله غير المنظور وقيامة الاجساد بعد موتها . وقد ارتقى الى السدة الانطاكيه سنه ١٧٠ وتوفي نحو سنه ١٨٦

٤) مينوكيوس فيلكس = الذي كان محامياً في روميه ثم تنصر

وهو شيخ وقد دافع عن المسيحيه دفاعاً جليلا في كتابه (او كتافيوس) اذ كان حكماً حاسماً للجدال بين مسيحي ووثني احتكما اليه وقد (توفي ٢٢٠)

٥) ارنوبيوس النوميدي = عالم كبير اشتهر في مقاومته النصرانية فلما طالع الانجيل احب الانضواء اليها فارتاب به اسقف سيكا فاظهر خلوص نيته بالرسالة التي الفها لاظهار بطلان الوثنية ودحض ما نسبه الوثنيون للمسيحية وتوفي في اوائل القرن الرابع

٦) لاكتانديوس الافريقي = تلميذ ارنوبيوس الذي كان كمعلمه وثنيا ثم تنصر . وقد درس الفصاحة في مدرسة نيقوميدية مدة عشر سنوات بامر ديوكليتيان فلما راى المسيحيين يضطهدون بالنار والسيف . والعلماء الوثنيون يرمونهم بالتهم الشنيعة المفتراة تجرد للمحاماة عنهم بمؤلفات فصيحة قيمة اهلته لان يدعى (شيشرون المسيحيين) وتوفي نحو سنة ٣٢٥

هولاء الستة من اشهر المحامين عن المسيحيين . وقد كتب الثلاثة الاولون دفاعاتهم باليونانية والاخيرون باللاتينية

مدارس اللاهوت — منذ اواخر القرن الثاني اخذت المولفات الكنسية صبغة علمية امتدت الى كل فروع اللاهوت . وقد ظهرت في العالم المسيحي اربع مدارس مهمة وهي : الاناضولية والافريقية الشمالية والاسكندرية والانطاكية . وقد اعتمدت الاوليان على الكتاب المقدس والتقليد الشريف في اثبات الحقائق المسيحية والاخيرتان استعانتا بالاراء المنطقية لفهم حقائق الدين الاساسيه

ودحض الافكار الهرطوقيه . ونبغ من هذه المدارس نخبه من الكتاب والمولفين المجيدين

فمن مدرسه الاناضول - اشتهر ارينا وس اسقف ليون تلميذ بوليكربوس اسقف ازمير . الذي قاوم هراطقة عصره بمولف علمي واستشهد سنه ٢٠٢ . ويوليوس افريقانو المعتبر اول من الف تاريخاً مسيحياً توفي سنه ٢٣٢

ومن مدرسه افريقيا الشماليه = ترثوليانوس الذي تفقه بدرس الشريعه الرومانيه ثم آمن بالمسيح وهو ابن ثلاثين سنه لما شاهده من صبر الشهداء ، وهو اول من استعمل اللغه اللاتينيه في علم اللاهوت ، وقد توفي سنه ٢٢٠ . وكبريانوس الذي تنصر وهو كهل وكان خطيباً مجيداً ارتقى الى اسقفيه قرطجنة سنه ٢٤٨ ومات شهيداً سنه ٢٥٨

ومن مدرسه الاسكندريه - اكليمنضوس الاسكندري خليفة بانتين في هذه المدرسه . نال حظاً من العلوم قبل تنصره واتمها وهو مسيحي بسياحاته في اليونان وايطاليا . وقد توفي نحو سنه ٢٢٠ واوريجانوس اعظم علماء عصره بلا جدال . الذي لقب لاجل جلده على التأليف بالالماسي الاحشاء توفي سنة ٢٥٤

ومن مدرسة انطاكيه = دورتاوس العلامه الذائع الصيت في العلوم الدينيه والمدنيه (+ ٢٩٠) ولوكيانوس خليفته في ادارة هذه المدرسه الذي اشتهر بمقابلته النسخه السبعينيه على الاصل العبراني (# ٣١٢)

الدور الثاني

تحديد العقائد المسيحية

(من منشور ميلان ٣١٣ - الى المجمع البنتكتي سنة ٦٩٢)

(الفصل الاول)

- الكنيسة في العالم -

« اضمحلال الوثنية » - نال المسيحيون حريتهم بمنشور ميلان (٣١٣) ولما استأثر قسطنطين بالملك (٣٢٣ ولم يبق له مزاحم ساعد على انتشار المسيحية بمنحه المسيحيين عدة امتيازات وسماحه لهم بالحصول على المناصب العالية التي يظهرون اهلية لها . لكنه مع ذلك لم يضطهد الوثنية لانه كسياسي محنك عرف انها صائرة الى الاضمحلال بطبيعتها لذلك لم يجرح احساسات ذويها ولم ينزع عنه لقب الكاهن الاعظم للوثنية ولكي تقل مماسته لذويها الكثيري العدد في رومية، نقل عاصمته الى بيزانطية (١) وقبل ان توفي بقليل اعتمد وله من العمر ٦٥ سنة فقدسه المسيحيون والهه الوثنيون لانه افاد الاولين ولم يسيء الى الاخرين

اما اولاده ولا سيما قسطندي حاكم الشرق (٣٣٧ - ٣٦١) فانهم استعملوا الشدة ضد الوثنية اذ حظروا تقديم الذبائح للاوثان وحولوا هياكلها الى كنائس

(١) باشر قسطنطين تجديد بيزانطية في ٤ تشرين الثاني سنة ٣٢٦ ودشنها في ١١ ايار سنة ٣٣٠ ومنذئذٍ دعيت القسطنطينية على اسمه

لذلك استاء يوليان ابن عمهم من شدتهم هذه وتولد في نفسه رد فعل ضد المسيحية . فلما مات ابن عمه قسطندي وصار الملك اليه (٣٦١ - ٣٦٣) صرح بارتداده عن المسيحية وحاربها محاربة عالم ولاجل نيل غرضه سعى اولا بتكثير الاحزاب الدينية عند المسيحيين ليوجد الانقسام فيما بينهم ، ثم اهتم باصلاح الوثنية . غير ان مساعيه خابت لان الوثنين نفروا من عمله هذا ، ولم يرض عنه المسيحيون . ومات بحرب مع الفرس غير مأسوف عليه من احد

اما خلفاوه فقد اخذوا بناصر المسيحية ولكن باقل حكمة من قسطنطين الكبير . اذ انهم كثيراً ما استعملوا الشدة في رد الوثنيين الى المسيحيه خلافاً لنصائح اشهر الاباء واحكمهم

فقد هدم ثيودوسيوس الكبير (٣٧٩ ـ ٣٩٥) بعض الهياكل الوثنيه واقفل بعضها ، وحول الباقي الى كنائس

وثيودوسيوس الصغير (٤١٨ - ٤٥٠) نهى عن استخدام الوثنيين في الجندية والمناصب الملكية . وتهدد من يضحي للاوثان بالنفي وضبط املاكه

ويوستينيان الاول (٥٢٧ - ٥٦٦) امر باقفال المدرسة النيوبلاطونية الاثينوية

فانحطت الديانة الوثنية كثيرا ازاء القوة التي وقفت ضدها . واذا لم تكن فيها حياة داخلية كالمسيحية تحفظها من السقوط تلاشت اخيراً في اواخر هذا الدور

« انتشار المسيحية »

وقد انتشرت المسيحية في هذا الدور انتشاراً عظيماً . حتى كادت تعم القارات الثلاث – اوربا واسيا وافريقيا – وكانت اقل مماسة بين المسيحيين والوثنيين تؤدي الى ارتياح الاخيرين الى الديانة الحديثة . وكان التجار والاسرى والرهبان والاميرات والملوك – عدا المبشرين – وسائل فعالة لترويج الفكرة المسيحية وتسليطها على العواطف

« ففي افريقيا »

تنصر الحبش بواسطة فرومنتوس الشاب الصوري الاصل الذي وقع اسيراً بين ايديهم سنة ٣١٦ فبث في اثناء وجوده بينهم الديانة المسيحية ونجح . فسامه اثناسيوس الكبير اسقفاً عليهم سنة ٣٤١ وفي مدة اسقفيته تنصر الملك وجمهور كبير من كبار رجاله

« وفي اسيا »

تنصر القوقاسيون بواسطة نونا الاسيرة سنة ٣٣٠ التي ادهشتهم بتقواها وسمو آدابها وبمساعيها تحولت البلاد من وثنية الى مسيحية

والارمن = بواسطة غريغوريوس المنير الارمني الشريف الاصل (٢٥٧ – ٣٣٧) الذي اهتدى الى الايمان المسيحي في قيصرية كبادوك حين فراره اليها من خصومه السياسيين فلما اتيح له الرجوع الى بلاده تمكن من تنصير ملك الارمن تيريدات الثالث . ثم حذا حذوه خلفاؤه في الاسقفية . واخترع مسروب الحروف الهجائية الارمنية فساعد على انتشار المسيحية فيها

والفرس = الذين سرت اليهم المسيحية من الاصقاع المجاورة فتنظمت كنيستهم في اوائل القرن الرابع . واشتهر من اساقفتهم اكاكيوس مطران آمد (٤٢٠) الذي باع الاواني الكنسية وافتدى بها سبعة آلاف فارسي اسرهم الرومانيون فاعاد بذلك ثقة الحكومة الفارسية بالمسيحيين

والعرب = الذين انتشرت المسيحية فيما بينهم بمساعي ثيوفيلوس الهندي الذي كان اسيراً في القسطنطينية فافتدى نفسه بتنصير الحميريين وتحضيرهم في اوائل القرن الخامس

« وفي اوربا »

تنصر القوط في القرن الرابع وعمم النصرانية فيما بينهم اولفيلاس الاسقف القوطي (٣٤٨ - ٣٨٨) الذي وضع لهم الحروف الهجائية القوطية وترجم اليها الكتاب المقدس

والافرنج = انتشرت المسيحية فيما بينهم بواسطة ملكهم كلوفيس (٤٨١ ـ ٥١١) الذي اهتدى الى المسيحية بتاثير زوجته كلوتلدا البرغونية

والبريطان ـ بواسطة اوغسطينوس رسول انكلترا (٥٦٠ ـ ٦١٦) الذي نشر المسيحيه في اصقاع انكلترا وكان قد سبقه الى ايرلاندا بتريك (٣٧٧ ـ ٤٦٠) الذي اخترع الحروف الهجائيه الارلاندية وترجم اليها الكتاب المقدس وهيأ السبيل لنشر المسيحية فيها

« الاحوال المضادة »

في هذا الدور كف الاضطهاد عن المسيحيين بتنصر الامبراطرة ولكن الكنيسة لم تسلم من صدمات كثيرة اجتازتها ليس بدون صعوبة

١) هجمات الفلاسفه الوثنيين = فان هؤلاء لما خرجت السلطة من يدهم حاولوا مقاومة المسيحية بالقلم ، وقد انقسموا الى قسمين قسم اكتفى بالدفاع عن الوثنية كثيمستيوس الخطيب (✠ ٣٩٠) وليبانيوس المدرس (✝ ٣٩٢) ومرسلينوس المؤرخ (توفي ٤١٥) وبعضهم تهجم على المسيحية ونسب اليها تقهقر الدولة الرومانية ، ومن هؤلاء افنابيوس الطبيب صديق يوليان الجاحد وبروكلوس الاثينوي (توفي ٤٨٥) وزوسيموس المؤرخ (في القرن الخامس) ، ولكن علماء المسيحية فندوا جميع ما اورده هؤلاء

٢) المهاجرات الشعبية — فان الهونيين الاسيويين اقتحموا ايطاليا وغاليا واسبانيا في اوائل القرن الخامس وكانت القسوة والنهب ترافقانهم حيثما حلوا . وقد فر الفانداليون من امامهم الى شمالي افريقيا ؛ فمكثوا هناك الى سنة ٥٣٣ وكانوا افظع مثال للشدة والاضطهاد ؛ ثم تتالت على اوربا مهاجمات اللومبارديين والبرغونيين وسواهم فادى ذلك الى حصول ازمات شديدة وهلاك كثيرين من رعاة الكنيسة وابنائها

٣) الحروب الفارسية - اذ هاجم كسرى الثاني بجيوشه الجرارة الامبراطورية الرومانية فاخذ اورشليم (٦١٤) وظل يتقدم في فتوحاته حتى بلغ خلكيدون (٦١٦) فذاق المسيحيون في هذه المعارك انواع الالام المرة ولولم يضع هرقل حداً لهذه الحروب ويسترد الصليب المنهوب (٦٢٨) لما بقيت بقية تذكر

٤) الفتوحات العربية = وما انقضى زمن الفرس حتى ظهرت الديانة الاسلامية في شبه جزيرة العرب (القرن السابع) وقام دعاتها في الشرق يطلبون من الناس ان يدينوا بها والا كلفوهم احدى اثنتين الجزية او الحرب فجحد بعض الجبناء المسيحية وبعضهم قاوموا فلم يفلحوا لعدم اتفاق كلمتهم في الشرق ، فتقدمت الفتوحات في سوريا وفلسطين ثم بلغت اوربا في اوائل القرن الثامن فاستولى المسلمون على ايطاليا (سنة ٧١١) ولكانوا اجتاحوا كل اوربا لولم يوقف تقدمهم شارل مرتل الماجور الفرنسوي (٧٣٢) وقد خسرت المسيحية في هذه الفتوحات العدد الاكبر من ابنائها في الشرق .

(الفصل الثاني)

« النظريات المسيحية »

لما تحررت الكنيسة المسيحية من السلطة الوثنية انطلقت العقول من قيودها واتسع نطاق البحث في هذا الدور جدا ، لميل العقل الانساني بطبيعته الى البحث عن الحقيقة . على ان المباحث

التي جرت في هذا الدور ازعجت الكنيسة جدا وتحول النزاع الخارجي الى داخلي لاشتراك جهلة الشعب ومتعصبيه في هذه المباحث ولتحزب الحكومة تارة لهذا الحزب واخرى الى آخر . ودارت ابحاث هذا الدور حول ثلاث نقاط : الجوهر الالهي وشخصية المسيح الكلمة وخلاص الانسان والنقطتان الاوليان كان منشأهما الشرق والاخيرة الغرب

١) في الثالوث الاقدس

هذه النقطة اهم المباحث اللاهوتية وقد جرى البحث بشأنها في الدور الاول ولكن بصورة بسيطة فان الرسل اكتفوا بتفنيد الاعتقاد بكثرة الالهة (رو ١ : ٢١ و ٢٨ واكو ٨ : ٤ – ٦) والتابعين فندوا اعتقاد بعض الغنوسسيين والمانيين بوجود الهين . وابطلوا راي ساباليوس الزاعم ان الله اقنوم واحد له ثلاثة اسماء آب وابن وروح قدس . لكن باب البحث ظل مفتوحاً اذ لم تبين نسبة الاقانيم احدها نحو الاخر فادى ذلك الى ظهور رأيين جديدين في الثالوث الاقدس تولد منهما راي ثالث

الاول راي اريوس (✠ ٣٣٦) الذي زعم ان الابن مخلوق وقد خلق الآب به الخلائق باسرها وكرمه بالالوهية لاجل كماله الادبي ، ومن اجل هذا فقط يجب علينا ان نكرمه كاله . وقد قامت ضجة عظيمة حول هذه الفكرة وقاومها الارثوذكس المعاصرون ولا سيما اثناسيوس الاسكندري وعقد لاجلها المجمع الاول في

نيقية سنة ٣٢٥ فحكم عليها واعتبرها هرطقه لكنها بالرغم من ذلك سرت بين المسيحيين سريان النار في الهشيم وايدها قسطندي ابن قسطنطين فبلغت ذروة مجدها سنة ٣٥٦

لكن الاريوسيين انفسهم في حال فوزهم انقسموا الى شطرين كبيرين ،المتطرفون وهم منكرو مشابهة الابن للآب في الجوهر والمعتدلون وهم المعترفون بالمشابهة دون المساواة . وقد قضي بموت قسطندي (٣٦١) على اول الشطرين وانضم اكثر المعتدلين الى الارثوذكسية . وظلت الاريوسية تضعف الى ان قضي عليها في ايام ثيودوسيوس الكبير والمجمع الثاني (٣٨١)

الثاني راي ابوليناريوس (+ ٣٩٠) – الذي قاوم الفكرة الاريوسية بشدة فتطرف من الجهة الاخرى فانه لكي يثبت كمال اللاهوت في المسيح انكر كمال الناسوت فيه اذ زعم ان ناسوت المسيح كان خالياً من النفس البشرية التي حل محلها اللاهوت وادى به هذا الراي الى اعتقاد التفاوت بين الاقانيم اذ زعم ان الروح عظيم والابن اعظم والآب كلي العظمة

الثالث راي مكدونيوس – الذي كان من الاريوسيين المتطرفين ثم انضم الى المعتدلين فسلم بمشابهة الابن للاب في الجوهر ولكنه زاد عليه ان الروح خليقة الابن . فقبل هذا الراي كثيرون من الاريوسيين . غير ان الكنيسة رفضته مع سابقيه وقررت في المجمع الثاني ان الابن ذو جوهر واحد مع الآب . وان الروح مساو

لكليهما في الكرامة . وخلاصة ما تقرر في الدستور ان الله واحد في جوهره لا ثاني له . وان في الجوهر الالهي ثلاثة اقانيم متميزة ، ولكنها غير متفاونة ولا متجزئة .

٢) « شخصية المسيح الكلمة »

بعد ما حددت الكنيسة بواسطة المجمعين الاول والثاني الاعتقاد الواجب في الاله الواحد المثلث الاقانيم ، تولدت مسئلة جديدة شغلت المسيحيين نحو ثلاثة قرون متتابعة . الا وهي الاعتقاد بشخصية المسيح الكلمة ؛ فان المجمعين الاول والثاني قررا ان المسيح اله وانسان معاً ، ولكنهما لم يبينا كيفية وجود الطبيعتين الالهية والانسانية في المسيح ، فظهرت في هذه القضية ايضاً ثلاثة آراء انحرفت عن الصواب

الاول رأي نسطور – الذي بالغ في تمييز اللاهوت عن الناسوت فزعم ان في المسيح شخصين كلاً منهما مستقل عن الآخر . وانكر على العذراء تسميتها بوالدة الاله . وقد اتبع رايه كثيرون من المشارقة وقاومه بنوع اخص المصريون . فاجتمع في افسس سنة ٤٣١ للبحث في هذه القضية مجمع مسكوني ثالث بامر ثيودوسيوس الثاني . فحكم بخطاء نسطوريوس وعزله عن كرسي القسطنطينية وقرر ان المسيح اقنوم واحد لا اثنان لاتحاد الطبيعتين فيه . ثم ايد هذه الحقيقة المجمع الخامس الذي اجتمع في القسطنطينية سنة ٥٥٣ بامر يوستنيان العظيم وحكم على الفصول الثلاثة التي تضمنت شيئاً من هذه الفكرة

الثاني راي اوطيخا – الذي تطرف في مقاومة نسطور فبالغ في اتحاد طبيعتي المسيح الالهية والانسانية فزعم انهما امتزجتا ونتج منهما طبيعة واحدة للكلمة المتجسد . وقد انقاد لفكرته هذه اكثرية السريان في الجزيرة وسوريا ، والارمن في الاناضول ، والقبط في مصر . وقاومه بنوع اخص فلابيانوس اسقف القسطنطينية ولاون بابا رومية . وقد حكم على رايه المجمع الرابع الخلكيدوني سنة ٤٥١

الثالث الراي الذي سعى هرقل بتحقيقه – لاجل توفيق الارثوذقس مع موحدي الطبيعة – ومآله ان في المسيح طبيعتين (كما يقول الارثوذقس) ومشيئة واحدة (كما يقول موحدو الطبيعة) فانصاع له بعض قاطني سواحل فينيقية ورفضه الباقون وقد حكم عليه المجمع السادس الذي عقده قسطنطين بوغونات في القسطنطينية سنة ٦٨١ وقرر ان المسيح ذو ارادتين الهية وانسانية

٣) جهود الاقدمين للخلاص

بينما كانت افكار الشرقيين تجوب النظريات الكنسية كان الغربيون يبحثون في القضايا العملية . وقد ظهرت هنالك فكرتان زائفتان حكمت الكنيسة عليهما

الاولى فكرة دونات – الذي زعم ان تجنب الاخطار في الاضطهادات خطيئة . وقد لقيت هذه الفكرة رواجاً وتشبث بها ذووها بعناد اقلقوا به راحة الكنيسة مدة طويلة منذ ظهورها (٣١١)

الى ان تلاشت سنة ٥٩١

الثانية فكرة بلاجيوس – الذي زعم ان الانسان يستطيع ان يخلص باجتهاده الطبيعي دون مداخلة النعمة الالهية .فقاومه بنوع اخص اوغسطينوس المغبوط . وحكم على رايه في المجمع الثالث وتلاشت بدعته سنة ٥٢٩

(الفصل الثالث)

– عمليات الكنيسة –

« الادارة »

لما تنصر القياصرة اخذوا مركزاً هاماً في الكنيسة . واذ اخذوا على انفسهم حماية الايمان ، كان استدعاء الاساقفة لعقد المجامع لحل المشاكل العارضة منوطاً بهم . ولاجل تنفيذ قرارات المجامع كان لا بد من تصديق القياصرة عليها . على ان هذا التدخل وان نفع في بعض الاحيان ، الا انه اضر بالكنيسة ضرراً عظيما . ولا سيما حينما كان القياصرة ينقادون لآراء لا اطلاع وافر لهم فيها . ومن هذا النوع الاوامر التي عرفت في التاريخ بمنشور فاسيليك (٤٧٦) واتحاد زينون (٤٨٢) وامريوستنيان (٥٤٤) وبيان هرقل (٦٢٨) ومرسوم قسطانس (٦٤٨)

على ان الاساقفة كانوا كثيرا ما يقفون بجرأة ضد الاوامر غير العادلة ويحولون دون تنفيذها . وقد تعزز مركز الاكليروس في هذا

الدور جداً اذ تولت الحكومة الانفاق عليهم واستثنتهم من الضرائب والجندية والاحكام المدنية وخولت الكنائس حق حماية اللائذين بها

وقد اضيف في هذا الدور الى الكراسي الثلاثة الممتازة . (الروماني والاسكندري والانطاكي) كرسيان آخران القسطنطيني الذي سمي (بعد انتقال العاصمة الى القسطنطينية) رومية الجديدة وجعل ثاني كراسي البطريركيات سنة ٣٨١ والاورشليمي الذي اعتبر سنة ٤٣١ كرسيا بطريركيا خامساً . وبما ان القسطنطينية اصبحت عاصمة العالم المسيحي الوحيدة ، بعد سقوط الامبراطورية الغربية سنة ٤٧٦ منح اسقفها لقب البطريرك المسكوني سنة ٥٨٦ . ودفعا لتاويلات مخالفة للواقع منح الامبراطور فوقا ايضا للباباوات سنة ٦٠٦ لقب « اسقف الكرسي الاول » وراس الكنائس

وانضوى لكل من الكراسي الخمسة المطارنة الداخلون في حدود مقاطعته . وظل لبعض الكنائس امتياز خاص فدعيت « افتوكيفالي » (رئيسة ذاتها) ومن تلك الكنائس قبرص ومديولان واكويليا ورافنا وقرطجنة

اما السلطة العليا في الكنيسة فكانت وما برحت للمجامع المسكونية التي كان اباؤها يجتمعون بالنيابة عن عموم الكنيسة فيقررون ما يجب . وكان لقراراتها الحكم النافذ بلا مراجعة ويتلوها في الاهمية المجامع المكانية

والمجامع المسكونية التي اجتمعت في الدور الثاني هي ستة

ضبطت وحددت العقائد المسيحية وختمت بالمجمع البنشكتي سنة ٦٩٢ الذي اكد قرارات المجامع الستة

وهذا جدول يبين امكنتها وازمنتها وعدد آبائها ومن عقدها من الملوك :

مكانه	زمانه	عدد آبائه	الملك الذي عقده
المجمع الاول نيقية	٣٢٥	٣١٨	قسطنطين الكبير
« الثاني القسطنطينية	٣٨١	١٥٠	ثيودوسيوس الكبير
« الثالث افسس	٤٣١	٢٠٠	ثيودوسيوس الثاني
« الرابع خلكيدون	٤٥١	٦٣٠	مركيان
« الخامس القسطينية	٥٥٣	١٦٥	يوستنيان الكبير
« السادس «	٦٨٠	١٧١	قسطنطين الملتحي
البنتكتي «	٦٩٢	٢٢٧	يوستنيان الثاني

وقد جمع في هذا الدور يوحنا سخولاستيك (✠ ٥٧٧) قوانين المجامع المسكونية الاربعة مع قوانين الرسل والمجامع المكانية الستة (انقرة ، قيصرية ، سرديكا ، انطاكية ، غنغرا ، اللاذقية) . في مؤلف واحد اعتمد عليه المسيحيون في الاحوال الشخصية

* الخدمة الالهية *

مواضع الخدمة — ازدهت العبادة في هذا الدور لان القياصرة اخذوا يشيدون الكنائس الفخمة لاتمام العبادة . ومن اهم ما بني في هذا الدور كنيسة القيامة في اورشليم ، واللاتيران في رومية ؛ وكلاهما بناهما قسطنطين الكبير . واجيا صوفيا في القسطنطينية التي شادها الامبراطور يوستنيان . وقد بنيت هذه الكنائس على

شكل هياكل اليهود . وفصل بين المقدس والمعبد بحاجز سمي الايقونسطاس لوضع الايقونات فيه

الاعياد — وقد ظهر في هذا الدور عيد الميلاد والختان ودخول السيد الى الهيكل والتجلي والبشارة وميلاد السيدة ورقادها ورتب عيد رفع الصليب على اثر استرداد خشبة الصليب من الفرس (٦٢٨)

الاصوام — واضيف الى الصوم الاربعيني في هذا الدور ثلاثة اصوام للميلاد وللرسل وللسيدة

التراتيل — وقد اعتني في هذا الدور بفن الترتيل اجداً حتى بلغ درجة الاتقان . ومن اشهر ناظمي النشائد في الشرق افرام السرياني († ٣٧٨) واناطوليوس القسطنطيني († ٤٥٨) وروماتوس الحمصي († ٥١٠) وصفرونيوس الاورشليمي († ٦٤١) وفي الغرب امبروسيوس المديولاني (توفي ٣٩٧) وغريغوريوس الذيالوغوس (توفي ٦٠٤)

الليتورجيا — وقد غلب في الشرق استعمال الليتورجيا التي اقتبسها باسيليوس الكبير من خدمة قداس يعقوب الرسول . ثم اختصر يوحنا الذهبي الفم هذه الخدمة . واستعملت هاتان الخدمتان في الشرق منذئذٍ (الى الان)

بتولية الاكليروس — زاد تعظيم المسيحيين للبتولية في هذا الدور حتى ان الغربيين اوجبوها على الاكليروس في مجمع الفيرا في اسبانيا سنة ٣٠٦ الذي صدق عليه البابا سيريكوس (٣٨٥) اما

في الشرق فقد سمح للاكليروس بالزواج المجمع الاول المسكوني (٣٢٥) غنغرة وفي مجمع (٣٦٢ – ٣٧٠) وظل ذلك شانهم الى اواخر القرن السابع حينما قرر مجمع ترولو البنتكتي (٦٩٢) ان يكون الاساقفة من الرهبان

«التهذيب المسيحي»

الاداب العمومية – اما الاداب العمومية فهي ولئن لم تشابه صرامة المسيحيين في الدور الاول، لكنها ظلت اسمى بكثير من آداب الوثنيين. وقد كان من تاثير الدين المسيحي تلطيف الروح الهمجيه السابقة اذ خف نير العبودية وبطل الصراع في المراسح واستعاض الناس عن المشاهد الزائفة بزيارة الاماكن المقدسه. وضاق نطاق الخلاعه ووجد الفقراء ملاجئ عديدة انشئت لتخفيف شقاء الانسانيه

غير ان المباحثات العقائديه التي حدثت في هذا الدور من جهة وتنصر كثير من الوثنيين طمعاً بالمناصب من جهة اخرى؛ ولدت احقاداً في صدور البعض على الاخرين واوجدت زواناً بين القمح الجيد

والتعصب الذي ذمه المسيحيون في ما سبق في الوثنيين ظهر منهم ضد اخوانهم في المسيحيه لمخالفتهم اياهم في الراي. ولو اقتصر الامر على القياصرة لكان له بعض العذر، ولكنه تجاوزهم الى روساء الدين انفسهم. فقد استحسن اوغسطينوس مقاصة الهراطقه واجاز البابا لاون الاول الحكم عليهم بالموت. وبتأثير هذه الروح

قتل برسكليان سنة ٣٨٥ وهو اول مسيحي قتل لاجل بدعة وايباتيا الاسكندرية سنة ٤٢٤

وحصر البعض اهتمامهم باتمام مظاهر الصلاح دون الدواخل فادى ذلك الى نفرة الاتقياء من السكنى بين العالم واعتزالهم الرباء وذويه . فعمرت بامثال هولاء البررة القفار

واول من بدأ بتأسيس الحياة الرهبانيه انما هو انطونيوس الكبير (٢٥١ – ٣٥٦) الذي انشأ رهبنة المتوحدين في مصر سنه ٣٠٥

وبتلوه يخوميوس الكبير (٢٧٦ ـ ٣٤٩) الذي انشأ رهبنة الشركه في الصعيد

وآمون (٢٩٤ ـ ٣٥٦) الذي انشأ الرهبنة النطرونيه (٣٢٣)

وايلاريون (٢٩١ ـ ٣٧١) الذي انشأ رهبنة فلسطين (٣٢٨)

ومكاريوس المصري (٣٠١ – ٣٩١) الذي انشأ الاديرة في برية الاسقيط (٣٤٠)

وباسيليوس (٣٢٩ ـ ٣٧١) الذي اسس رهبنة الاناضول بعد زيارته الاراضي المقدسه (٣٦٠)

وممن اشتهر من هذه الرهبنات افتيميوس الكبير (٣٧٧ ـ ٤٧٣) الذي رد الامبراطورة افذوكيا عن خطأها وتلميذه سابا (٤٣٩ ـ ٥٣٣) زعيم اديرة فلسطين ومرجع التيبكون الكنسي

واندفاع الناس الى الرهبنة اوجد طريقتين جديدتين للنسك

اولاهما العمودية التي انشأها سمعان العمودي (٣٩٢ ـ ٤٦١) وحذا حذوه بها العموديون الثلاثة دانيال (٤١٠ ـ ٤٩٠) وسمعان العجيب (٥٢٠ ـ ٥٩٦) واليبيوس ٥٠٨ ـ ٦٠٨)

وثانيتهما رهبنة الساهرين التي انشأها اليكسندروس (٤٣٠) ونبغ منها مركلس (٤٨٥) وثيودوسيوس (٤٢٣ - ٥٢٩) وسمعان الصالوس (٥٢٢ - ٥٨٨) ويوحنا السلمي (٥٢٣ - ٦٣٠)

وسرى روح الرهبنة الى الغرب بواسطة اثناسيوس الكبير فاسس مرتين الطوري (٣١٦ - ٣٩٧ اديرة غربي الالب وتلاه يوحنا كاسيان في فرنسا (٤٥٠) وبنيديكتوس النورسي (٤٨٠ - ٥٤٣) في ايطاليا

(الفصل الرابع)

«المعارف الروحية والكتاب الكنسيين»

بلغت المعارف في هذا الدور الذروة العليا. وقد تفوق لاهوتيو هذا الدور على من سبقهم. بتعدد المباحث التي تناولتها اقلامهم، مع استقلال في الراي وتبسط. وقد اشتهر في هذا الدور مدرستان الاسكندرية والانطاكية. نبغ من كليهما عدة كتاب تفوقوا على سواهم، وبرزوا على اعظم الكتاب الوثنيين علماً وحكمة. فمن نوابغ الكتاب في الشرق اثناسيوس الاسكندري (٢٩٦ - ٣٧٣) الذي اشتهر بنضاله الثابت عن الارثوذكسية ضد الآريوسيين

وباسيليوس القيصري (٣٢٩ – ٣٧٩) الذي اشتهر بسمو افكاره ووضوحها فلقب « المظهر السمويات »

وغريغوريوس اللاهوتي (٣٢٨ – ٣٩١) الممتاز ببلاغة عبارته ودقة فهمه في المباحث اللاهوتية

وغريغوريوس النيسي (٣٣١ – ٣٩٤) اخو باسيليوس الكبير الذي امتاز بمنطقه ورسوخ مبداه فلقب (عمود الارثوذكسية)

ويوحنا الذهبي الفم (٣٤٧ – ٤٠٧) الذي نال مجد واعظ عظيم ولقب لاجل ذلك بالذهبي الفم

وكيرلس الاسكندري (٣٧٩ – ٤٤٤) الذي امتاز بدقة تعبيراته وبمقدرته الخطابية

ومكسيم المعترف (٥٨٠ – ٦٦٢) الذي اشتهر بمقاومة ذوي المشيئة الواحدة

واشتهر في هذا الدور من كتاب الغرب :

ايلاريوس اسقف بواتيه († ٢٩٨ – ٣٦٩) الذي لقب لاجل سمو عبارته نهر الفصاحة اللاتينية وهو في الغرب بمنزلة اثناسيوس في الشرق

وامبروسيوس المديولاني (٣٤٠ ـ ٣٩٧) الذي اشتهر بجرأته الادبية وعدم ممالاته الملوك ويحسب في طليعه وعاظ الغرب

وايرونميوس (٣٣٠ – ٤٢٠) الذي من اهم اعماله ترجمة الكتاب المقدس الى اللاتينية (الفولكاتا)

وروفينوس الاكويلي (٣٤٥ ـ ٤١٠) الذي اشتهر بترجمة تاريخ اوسابيوس الى اللاتينية

و وغسطينوس الشريف (٣٥٤ ـ ٤٣٠) الذي يدعى بحق أعظم لاهوتيي الغرب لاستقلاله في افكاره اللاهوتية . فهو مبتكر لا مقلد . واشتهر بمقاومته البيلاجيين والدوناتيين

ولاون الكبير (٤٠١ ـ ٤٦١) الذي اشتهر برسالته التي حدد فيها التعليم الصحيح بشأن طبيعتي المسيح

وغريغوريوس الذيالوغوس (٥٤٤ ـ ٦٠٤) الذي لقب لاجل مقدرته الكلاميه بالمحدث او المثنى الكلمة

الدور الثالث

النزاع بين الشرق والغرب

(من نهاية تحديد العقائد سنة ٦٩٢ الى الانشقاق العظيم سنة ١٠٥٤)

(الفصل الاول)

- الكنيسة في العالم -

« تنصر الصقالبة والتوتونيين »

١) الصقالبة

في اثناء المهاجرات العظمى التي حدثت في القرون الوسطى ظهرت في اوربا عظمة امتين . هما الصقالبة في الشرق ؛ والتوتون في الوسط والشمال . وقد هيأت العناية الالهية هاتين الامتين

العظيمتين لقبول المسيحية . فياخذها الاولون من الشرق والاخيرون من الغرب

ومرجع الفضل الاعظم في تنصير الشعوب الصقلبية للاخوين مثوديوس († ٨٨٥) وكيرلس (٨٢٥ – ٨٦٩) اللذين اخترعا الحروف السلافية (٨٥٥) واستعانا بها على تنصير الصقالبة . ولذا دعيا بحق رسولي السلاف . وقد عمت المسيحية الاصقاع السلافية في القرنين التاسع والعاشر . فتنصر الخزر (٨٥٨) والمورابيون (٨٦٣) والبلغار (٨٦٤) والسرب (٨٦٨) والبوهيميون (٨٨٠) والمجر (٩٥٠) والبولونيون (٩٦٦) والروس (٩٨٨)

وقد خدم المسيحية خدمة خالصة كثيرون من امراء وملوك هذه الاقوام . فتركوا لهم حرمة عظيمة في قلوب امهم حتى الان ومن هولاء : بوريس البلغاري، وسفياتوبولك المورابي؛ وبوليسلاف البوهيمي، وبوليسلاف البولوني؛ واسطفان المجري، وفلاديمير الروسي

ويرجع الفضل في تعزيز المسيحية في روسيا وفي تنظيم كنيستها الى ملكيها الكبيرين فلاديمير العظيم (٩٨٠ ـ ١٠١٥) وايار وسلان الحكيم (١٠١٩ ـ ١٠٥٤) فالاول بعد ما شعر بضعف الوثنية ارسل وفوداً سنة ٩٨٧ لامتحان الديانات الموجودة لاختيار افضلها فوقعت الارثودكسية في نظرهم موقعاً حسناً . فاعتمد فلاديمير وشعبه سنة ٩٨٨ . مقتدياً بجدته اولغا التي تنصرت سنة ٩٥٧ .

واهتم بعد ذلك بنشر المسيحية في كل الاصقاع الروسية وانشأ اسقفيات في امهات المدن الروسية

واما ايارسلاف الحكيم فقد وجه عنايته نحو المعارف الروحية فاسس مدارس في المدن الكبرى كنوفغورد . ومكتبة عظيمة في كياف . وامر بنسخ الاسفار المقدسة وترجمتها عن اليونانية وفي ايامه تأسس الدير المشهور باسم « مغائر كياف » الذي صار مركزاً للمعارف الروحية

وقد كان عند البلغار سمعان بن بوريس († ٩٢٧) نظير ايارسلاف الحكيم عند الروس . فقد اهتم بغيرة فائقة على نشر المعارف بين المتنصرين حديثاً . وجمع حوله نخبة من العلماء عهد اليهم بترجمة الكتب الدينية واشتغل هو نفسه معهم ايضاً . واهتم خلفاؤه كاهتمامه فعمت المسيحية الاصقاع البلغارية . واستطاع البلغار ان يستقلوا ايضاً عن الكرسي القسطنطيني سنه ٩٣٠

واما السرب فقد انتشرت المسيحية في اصقاعها حتى بلغت شاطىء الادرياتيك . وقد ظلت هذه الامم الثلاث امينة على الارثوذكسية حتى الان

٣) التوتونيين

اما الشعوب التوتونية فتنصر منها القوط في الدور الثاني . ولكن الجرمان والاسكندیناف تم تنصيرهم في هذا الدور . والفضل في تنصير طوائف الجرمان يعود الى بونيفاس الراهب الانكليزي

الاصل (٦٨٠ ـ ٧٥٥) الذي لاجل جهاده استحق لقب رسول الجرمان . كما ان الفضل في تنصير الامم السكندينافية (اسوج ونروج ودانيمارك) يرجع معظمه لانسكار رسول البلاد الشمالية (٨٠١ ـ ٨٦٥) فان البذور التي القاها كلا الرسولين اثمرت ثماراً حسنة . وان لم يخولهما الحظ رؤيتها بالغة . واخلص الخدمة للمسيحية كثير من ملوك الشمال والوسط فحفظت اسماؤهم في سجل الذكريات الحسنة ومن هولاء شارلمان (٨٠٠ ـ ٨١٤) وهاكون الصالح النروجي (٩٣٤ ـ ٩٦١) وكانوت الكبير الدانيماركي (١٠١٤ ـ ١٠٣٥) واريخ الاسوجي (توفي سنة ١١٦٠)

ويستطاع القول ان اوربا كلها [اذا استثنينا الانحاء الشمالية الغربية وقسماً من جزيرة ايبيريا] اصبحت في هذا الدور مسيحية

« الاحوال المضادة »

على ان نجاح المسيحية في اوربا الشرقية ازالت زهوه النكبات التي حلت بالمسيحية في اسيا وشمالي افريقيا وغربي اوربا . فان الدول العربية الاسلامية اكتسحت قسماً عظيماً من المملكة البيزانطية في اسيا واخضعت اسبانيا لسلطتها فعنت الكراسي الثلاثة الاسكندري والانطاكي والاورشليمي للسيادة الاسلامية

وذاق المسيحيون الاهوال في شمالي افريقيا في ايام الخلفاء العلويين ولا سيما الحاكم بامره (٩٩٧ ـ ١٠٢١) الذي هدم كثيراً من الكنائس ووهب ما فيها للمسلمين وطرد النصارى بعد ما فتك

بروسائهم واكره كثيرين على اتباع الاسلامية

وعانى المسيحيون في غربي اوربا حظاً من مثل هذه المصائب اثناء مهاجمة النورمانديين السواحل الجرمانية والفرنسوية . ولكن اقتران احد روسائهم غودفريد بابنة الملك لوثر الاصغر سهل السبيل لتنصير هولاء الفاتحين فخفت بذلك وطأتهم وتحول شرهم الى خير

(الفصل الثاني)

« النظريات في هذا الدور »

لم تتجاوز النظريات في هذا الدور عرضيات المسائل ؛ لان القضايا الاعتقادية تحددت وضبطت في الدور الثاني . غير ان هذه النظريات نفسها ازعجت الكنيسة مدة ليست بقصيرة . ومن امهات هذه القضايا :

١) الايقونات = فان لاون الايسوري لغرض سياسي حاول نزع الايقونات من الكنائس [٧٢٦] بحجة انها تودي الى عبادة وثنية فقاومه كثيرون من الاكليروس والشعب . فاستمال هو بعضهم اليه ونفر منه الاخرون . فادى ذلك الى حدوث شغب امتد الى سنة ٧٨٧ حينما اجتمع المجمع السابع المسكوني في نيقية بامر الملكة ايريني وقرر ان اكرام الايقونات انما يرجع الى من رسم عليها وليس في ذلك شئ من الوثنية

على ان الخلاف لم ينته بذلك بل استؤنف الشغب (٨٣٠) وظل الى سنة ٨٤٢ حينما قضي على فكرة [الايكونوماكي] كره

الصور بمساعي القيصرة ثيودورة البفلاغونية

٢) الزيادة في الدستور = وفي هذا الدور اضطرمت نيران المناقشات لاجل الزيادة التي احدثها في الدستور مجمع توليدو [٥٨٩] ثم انتشرت في الكنيسة الغربية . فاحتج عليها الشرقيون وقرروا فسادها [٨٦٧ و ٨٧٩] ولكن الغربيين تابعوا عملهم وقررها البابا بنيديكتوس الثامن [١٠١٤] فكانت هذه الزيادة من اعظم دواعي الانقسام

٣) القدر = وقد اثار البحث بشان القدر سنة ٨٤٩ راهب سكسوني اسمه غودسخالكوس زعم ان الله سبق منذ الازل فعين بعض الناس للحياة الابديه وبعضهم للعذاب الابدي . فقاومه رابان مورس واشتد النزاع بين الاثنين الى ان انتهى بموت هذا الراهب الصلب سنة ٨٦٨ محكوماً عليه

٤) الافخارستيا — وثارت منازعة ثانية في الغرب لاجل سر الشكر مآلها ايكون الخبز والخمر في هذا السر رمزاً لجسد المسيح ودمه كما صرح برنغاريوس [١٠٤٥] ام يستحيل جوهره الى جسد المسيح ودمه كما ارتأى لنفريك اسقف كنتربرى ؟ فطال امد المناقشة الى ان مات برنغاريوس سنة ١٠٨٨ مقصياً ومحكوماً علي رأيه

الانشقاق العظيم

على ان اعظم ما عانته الكنيسة من الالم انما كان نتيجة الانقسام العظيم ، الذي حدث بين الشرق والغرب . وقد كان من

الاسباب المهيئة ١] تباين المشارب بين اليونان واللاتين
٢] مستحدثات الغربيين و ٣] طموح الباباوات الى الرئاسة العامة (١)

(١) تباين المشارب بين الشرقيين والغربيين يقوم في ان الشرقيين ميالون للنظريات الفلسفية والغربيين ميالون للمحاكاة العملية

ومما احدثه الغربيون مما لم يرق الشرقيين اقامة الصلاة باللاتينية . وادخال الارغن الى مواضع العبادة . واستعمال الفطير بدل الخمير في القداس

ومما جعل الباباوات يطمحون بابصارهم الى الرئاسة العامة ان مركزهم الهام هون عليهم طلب ذلك ، ولذلك اسباب :

(١) ان رومية كانت عاصمة العالم برمته ، لذلك الهالة اللامعة التي احاطت الرئاسة المدنية « في المدينة الازلية » تحولت شيئاً فشيئاً الى دائرة شعاع مجيد تحيط براس الاسقف المسيحي . ومن هنا اساس تلقيب اسقف رومية « بالحبر الاعظم » وهو اللقب المعطى في ما سبق لامبراطرة رومية الوثنيين لتقديمهم اعظم ذبيحة في اعظم عيد .

٢) تمكن البعض من اساقفتها من دفع اذى عام لم تستطع دفعة الرئاسة المدنية . ومن ذلك رد لاون الكبير اتيلا الهوني عن رومية . وتهدئة غضب جنسريك الفاندالي .

٣) صيرورة اساقفة رومية اعظم مرجع في الغرب بعد سقوط الامبراطورية الغربية .

٤) تنصر معظم الامم الاوربية بواسطة رومية . وتعودهم نادية تقدمة مالية للكرسي الروماني دعوها « درهم بطرس » و بقاء ذلك مدة طويلة

٥) انفراد القسطنطينية بالوقوف ازاء رومية بعد سقوط الكراسي الثلاثة الاخرى (الانطاكي والاورشليمي والاسكندري) بيد المسلمين ، وتفوق رومية على القسطنطينية ايضاً بكثرة عدد المنضوين اليها

وقد بدأ الانقسام في نصف القرن التاسع في ايام نيقولاوس بابا رومية وفوتيوس بطريرك القسطنطينية . وتم في اواسط القرن الحادي عشر في ايام الحبر الروماني لاون التاسع والبطريرك ميخائيل كيرولاريوس القسطنطيني

فان نقولا الاول حاول ضم البلغار الى كرسي رومية . فقاومه البطريرك فوتيوس لان الكرسي القسطنطيني هو الذي ارشد البلغار الى المسيحية

ورغب لاون التاسع نشر الاحداثات اللاتينية في الابرشيات الايطالية التابعة الكرسي القسطنطيني ليمهد الطريق لضمها الى الكرسي الروماني . فتصدى لانتقاد هذه الاحداثات اسقف اوخريدة بشدة . فساء ذلك البابا وارسل احد كرادلته لمعاتبة البطريرك القسطنطيني على ذلك . ولكن هذا الكردينال استعمل الخشونة في حديثه ولم يكتف بذلك بل كتب صك حرم ووضعه خلسة على المائدة وفرّ . فلما رآه البطريرك عقد مجمعاً قرر فيه قطع العلاقات مع الكنيسة الغربية وكان ذلك في ١٦ تموز سنة ١٠٥٤

هكذا انقسمت الكنيسة الواحدة الى شطرين عظيمين احدهما وهو القسم الغربي استأثر بالرئاسة فيه باباوات رومية . والآخر تابع

---

٦) فوزها في حرب الايقونات على امبراطرة القسطنطينية

هذه الاسباب وسواها جعلت اساقفة رومية يطمحون لا الى الرئاسة الروحية العامة بل الى الرئاسة المدنية ايضاً

خطة السلف بانضواء كل مقاطعة الى كرسي رسولي ومرجع الكل عند الاختلاف المجامع العامة

(الفصل الثالث)

— داخلية الكنيسة =

١) الادارة

كثر في هذا الدور ، تدخل القياصرة في الشوؤن الكنسية . ولا سيما وقت حرب الايقونات ، وفي ابان الانشقاق العظيم . غير ان البطاركة كانوا يصدون القياصرة كلما حاولوا التدخل بما لاحق لهم فيه . كما عمل البطريرك بوليفكتوس الذى ابى ان يتوج يوحنا جيمسكي سنة ٩٦٩ قبل ان ياخذ منه وعداً بعدم تدخل القياصرة في المستقبل بالشوون الروحية

وقد عظمت اهمية الكرسي القسطنطيني في هذا الدور جداً اذ اصبحت القسطنطينية عاصمة العالم المسيحي الوحيدة . على ان هذا التقدم نفسه كان سبباً لثلم الوحدة الكنسية فان التزاحم بين اسقفي العاصمتين القديمة (رومية) والجديدة (القسطنطينية) بلغ حده الاخير وادى هذا التنافس الى الانقسام الذي اشرنا اليه في الفصل السابق

على ان بطاركة الكرسي الاسكندري نالوا في هذا الدور لقب قضاة المسكونة لان احدهم تمكن بحذقه وحكمته من فض الخلاف الناشب بين بطريرك العاصمة وقيصرها في القرن الحادي عشر

وقد جمع في هذا الدور فوتيوس العظيم كل قوانين الكنيسة التي صدرت الى ايامه في مجلد واحد باسم «نوموكانون» وهو اشهر كتاب ناموسي ظهر في الكنيسة الى غاية هذا الدور ويمتاز على ناموس سخولاستيك بجمعه علاوة على ذلك قوانين المجمع المسكوني السابع وقوانين المجمعين القسطنطينيين (٨٦١ و٨٧٩) واوامر الملوك باسيليوس ولاون الحكيم مع رسائل بعض البطاركة

واشتهرت في هذا الدور في بلاد الصقالبة ثلاث مدن كياف في روسيا ودورستول في بلغاريا وراسا في سربيا اذ كانت كل منها المركز الاهم في البلاد المذكورة. ولكن كانت سربيا تابعة لبلغاريا وهذه للقسطنطينية ثم استقلت بلغاريا روحياً سنة ٩٣٠ برئاسة داميانوس رئيس اساقفتها فلما استولى اليونان على دورستول قاعدة بلغاريا الدينية انتقلت الرئاسة الى اوخريدا التي سقطت ايضاً تحت حكم اليونان سنة ١٠١٩ وضاع بسقوطها استقلال بلغاريا

اما روسيا فظلت تابعة للكرسي القسطنطيني كل هذا الدور والذي وليه ومن اشهر مطارنتها ميخائيل الذي يرجح انه سوري الاصل (٩٨٨-٩٩٢) وايلاريون (١٠٥١ - ١٠٥٥) وهو اول مطران روسي

١) الخدمة الالهية

في هذا الدور املىء الفراغ الموجود في ايام السنة بتذكارات واعياد اخرى لقديسين نشأوا هذا الدور او ما قبله

وتقرر في القرن الثامن اقامة حاجز بين الهيكل والقسم الغربي

تنزل فيه الايقونات ،رف بالايقونسطاس

وفي القرن التاسع ابدل الناقوس الخشبي الذي تعلن به اوقات الصلوات العمومية بجرس كبير يبلغ صوته اقصى محلة يقطنها المسيحيون

واضيف الى الصيامات الاربعة ، الامتناع عن اكل اللحم في السبة السابقة للصوم الكبير والصوم عن الزفرين في الايام الثلاثة ٥ ك ٢ لانه سابق الظهور و٢٩ آب لانه تذكار قطع هامة السابق و ١٤ ايلول لانه تذكار الصليب

وتعينت فصول من الكتاب المقدس لايام الاحاد هي نفس الفصول التي نتلوها الان

اما الترتيل الكنسي فقد بلغ درجة حسنة بعناية نخبة من الناظمين بحسب في مقدمتهم يوحنا الدمشقي (✠ ٧٦٠) واضع الالحان الثمانية وقزما الاورشليمي اسقف مايوما (٧٤٣) صاحب التخيلات الجميلة . ومطروفانس الازميري ناظم قوانين التريادیكا في القرن الثامن واندراوس الكريتي (✠ ٧٢٠) ناظم قانون التوبة الكبير وجرمانوس القسطنيني (✠ ٧٤٠) وثيودورس الاسطوديتي (✠ ٨٢٦) واخوه يوسف (✠ ٨٣٣) ناظما قانون التريودي . وثيودورس الموسوم (٨٣٢) واخوه ثيوفانس (توفي بعد ٨٤٢) الملقبان بالمنشئين ولاون الحكيم (٩١٢) ناظم الايوثينات وقسطنطين البرفيروجنيت (توفي ٩٢٩) ناظم

الاكسابستلاريات وسواهم

٢) الحياة الدينية

ان الحروب والغزوات الكثيرة الحاصلة في هذا الدور قد ادت الى انحطاط الاداب المسيحية عن درجتها الاولى وانحصر التدين في الكثيرين باتمام الرسوم الخارجية

فالحكام كانوا بدون تحفظ يقلعون عيون خصومهم او يبترون احد اعضائهم او يشوهونهم لاقل سبب

والشعب استهانوا بالقوانين الموضوعة وصرفوا اوقاتهم بالشعوذة ودرس التنجيم

على ان المسيحية لم تخل من فضائل كثيرة ظهرت في هذا الدور. فقد انشئ فيه عدد من المياتم والملاوي. وحفظ التاريخ اسماء الكثيرين ممن اظهروا احسن نموذجات العفة. وقد ايقظ روح التقوى في الرهبنات الشرقية ديراسطوديت وجبل آثوس. كما ان بناديكتوس الانياني الفرنسوي (+ ٨٢١) انعش الرهبانية البناديكتية بعد خمولها في الغرب

(الفصل الرابع)

« المعارف الروحية والكتاب المقدس »

اصطدمت المعارف الروحية في هذا الدور في الشرق والغرب صدمات عنيفة كادت تقضي عليها فان حرب الايقونات في الشرق

التي استمرت نحو قرن ونصف (٧٢٦ – ٨٤٢) وهجمات البرابرة على ايطالية في الغرب ادت الى خراب اديرة كثيرة وحرق مكاتب غنية واقفال مدارس عديدة وهلاك نخبة من رجال العلم والفنون غير ان ظهور شارلمان في الغرب وباسيليوس المكدوني في الشرق انعش روح العرفان واظهر طائفة من النوابغ في الشرق والغرب نأتي على ذكر اشهرهم :

فمن الشرقيين :

١) يوحنا الدمشقي (٦٧٦ – ٧٦٠) اول منظم لعلم اللاهوت ، من اهم آثاره القلمية كتابه معين المعرفة في ثلاثة اجزاء ما برح حتى الآن خير انموذج للاهوتين المدرسين

٢) ثيوفانس المؤرخ (✠ ٨١٨) احد مؤرخي اليونان الثقات وقد شهد العلماء له بصدق الرواية والامانة في النقل

٣) فوتيوس العظيم (٨١٥ – ٨٩١) الذي قيل فيه « ان الطبيعة لم تجد بمثله من زمن طويل » ومن احسن ما خلفه مكتبته التي ينتقد فيها ٢٨٠ مؤلفاً انتقادات محكمة

٤) سعيد ابن بطريق – (٨٧٧ – ٩٤٠) البطريرك الطبيب والمؤرخ الذي وضع تاريخاً باللغة العربية ضمنه اشهر حوادث العالم منذ الخليقة الى ايامه وقد تداولته الايدي كثيراً فاوجدت خللاً في بعض ارقامه

٥) نيقيطا ستيثات – العالم الحاذق تلميذ سمعان اللاهوتي

الحديث نبغ في اواسط القرن الحادي عشر وترك ١٥ مقالة في ستة ايام الخليقة ونحو ٣٠٠ مقالة في مواضيع ادبية .

ومن الغربيين :

١) بيدا المحترم (٦٧٢ — ٧٣٥) الذي قيل عنه « دائرة معارف حيه » ومن اهم مكتوباته تاريخه الكنسي المنقى من خرافات تلك العصور

٢) الكوبن الانكليزي (٧٣٥ — ٨٠٤) الذي كلفه شارلمان الاشراف على المعارف في اواسط اوربا . فقام بما وكل اليه خير قيام ومن مؤلفاته اثبات التثليث بالمباديء المنطقية العقلية

٣) انسطاس حافظ المكتبة — نبغ في الشطر الثاني من القرن التاسع . وكان يجيد اللغتين اليونانية واللاتينية فألف تراجم احبار رومية وبعض القديسين والشهداء

٤) سلبسترس الثاني (٩٩٩ — ١٠٠٣) المعتبر احسن كتاب اللاتين في عصره وقدتفوق عليهم في اللاهوت والطبيعيات والفلك والتربية ومعرفة اللغة العربية

٥) بطرس داميان (٩٨٨ — ١٠٧٢) احد مشاهير الآباء اللاتين ومتفوقيهم . ومن اثاره القلمية ثلاثة مجلدات تضمن الاول رسائله والثاني خطبه وتراجم القديسين والثالث ٦٠ مقالة في مواضيع متعددة

الدور الرابع

تمسك في الشرق وتساهل في الغرب

« من الانشقاق العظيم سنة ١٠٥٤ الى سقوط القسطنطينية سنة ١٤٥٣ في الشرق »

« وظهور الاصلاح سنة ١٥١٨ في الغرب »

الكنيسة الشرقية

« من سنة ١٠٥٤ — ١٤٥٣ »

(الفصل الاول)

الكنيسة في العالم

١) الاحوال الموافقة

في ابان انسلاخ الكنيسة اللاتينية عن الجامعة الارثوذكسية تمكنت المسيحية في شرقي اوربا فكان لها في الشعوب التي انضمت اليها تعزية عمن خسرته في اوربا الجنوبية والغربية

وقد اخذت روسيا بين الشعوب السلافية المتنصرة المركز الاول لا لكثرة عددها فقط بل لاجل ثباتها على مبداها القويم فانها بينما كانت امواج التجارب تقذف شعوب البلقان تارة نحو الشرق واخرى نحو الغرب، كانت روسيا ثابتة على موقفها حتى النهاية وليس ذلك فقط بل اهتمت روسيا بتنصير جميع المناطق المجاورة وقد اخرجت الاديرة التي اسسها منشئا الرهبنة في روسيا انطونيوس

(+ ١٠٧٣) وثاودوسيوس (توفي ١٠٨٤) مبشرين غيورين اخذوا على عاتقهم نشر المسيحية في الاصقاع الروسية الوثنية ونعرف من هولاء البار كوكشا الذي نشر المسيحية في كورسك واورلوف وطولا وكالوجا واستشهد في القرن الثاني عشر . واستفانوس مبشر الروس الشماليين الذي توفي سنة ١٣٩٦

لكن البلاد الروسية نُكبت باستيلاء التتر عليها نحو قرنين ونصف (١٢٣٧ ـ ١٤٨٠) فخسرت ضحايا كثيرة في الحروب التي اثيرت اثناء الفتوحات واخراج الغزاة من البلاد . على ان معاملة التتر للمسيحيين وان سببت استشهاد كثيرين كانت بالاجمال احسن مما ينتظر من امثالهم . ومن امراء الروس الممتازين في هذا الدور فلاديمير مونوماخ (١١١٤ ـ ١١٢٥) واسكندر نيفسكي (١٢٥٢ ـ ١٢٦٣) وديمتري دونسكي (١٣٦٣ ـ ١٣٨٩)

ومن اشهر نوابغ الكنيسة الروسية في هذا الدور نسطر البار المؤرخ (توفي ١١١٤) والمطران اليكسي (١٣٥٤ ـ ١٣٧٨) والبار سرجيوس (توفي ١٣٩٢)

وبلغاريا فازت في هذا الدور باستقلالها عن المملكة البيزانطية سنة ١١٨٥ فاتسع نطاقها وانتشرت المعارف الروحية فيها . وبعد ما كادت تنحرف سياستها نحو الغرب عادت الى الرابطة الشرقية واعترفت بطركية القسطنطينية لرئيس اساقفة شرصون بالاستقلال الكنسي . وفي القرن الرابع عشر اهتم افيميوس رئيس اساقفة

البلغار باصلاح لغة الكتب الكنسية . ولكنها سقطت في اواخر هذا القرن (١٣٩٨) تحت سلاح الاتراك وتحولت كاتدرائية العاصمة الى جامع

ويقال عن السرب ما قيل عن البلغار تقريباً فان هولاء ايضاً التماساً للمساعدة السياسية مالوا نحو رومة في اول هذا الدور ولكنهم عادوا الى الرابطة الشرقية في ايام اميرهم استفان نيمان (١١٥٩ ـ ١١٩٥) وبالاتفاق مع الكرسي المسكوني استقلت الكنيسة السربية

وكان اول روسائها المستقلين القديس سابا الابن الاصغر لنيمان (١٢١٩) ثم صارت بعدئذ ايبك مركز الرئاسة الروحية العليا للسرب . وفي ايام استفان دوستان اتسع نطاق البلاد السربية (١٣٣٦ـ ١٣٥٥) وسمي رئيس اساقفة ايبك بطريركا (١٣٤٦) على ان البلاد اخذت في الهبوط بعد دوستان ثم استولى عليها الترك سنة ١٤٥٩

اما بولونيا وبوهيميا وموراويا والمجر فقد سرت اليها في اوائل هذا الدور الروح الغربية وخضعت شيئاً فشيئاً للحبر الروماني ولكن روح الاباء الذي تلقنته هذه الشعوب مع الدين المسيحي من الشرق ادى الى استثقالهم الاوتوقراطية اللاتينية وكانت بوهيميا في اوائل القرن الخامس عشر مهداً للحركات الاصلاحية ومنها نشأ الاخوة البوهيميون الذي قسم مجمعهم الاعلى الكنيسة الى ٣

ولايات بوهيميا وموراڤيا وبولونيا

٢) « الاموال المضادة »

بينما كانت الكنيسة تمتد الى الشمال كانت الظروف القاهرة تضطرها للتراجع في الشرق واسباب تقهقرها ثلاثة :

١) فتوحات السلجوقيين (١٠٢٧ – ١١٩٤) – فان المملكة البيزانطية لم تكد تأخذ لنفسها شيئاً من الراحة بتوقف مهاجمات العرب واستردادها بعض المقاطعات في ايام نيكيفورس ويوحنا جيمسكي ، حتى داهمتها جيوش السلاجقة الذين افضت اليهم رئاسة العالم الاسلامي في القرن الحادي عشر . ولم يستطع ملوك بيزانطية الوقوف في وجههم . فاجتاحوا اسيا الصغرى وسوريا فساءت احوال المسيحيين ونهبت الكنائس بعد اهانة الرجال الذين فيها

٢) الحملات الصليبية (١٠٩٥ – ١٢٧١) – في آخر القرن الحادي عشر توقع المسيحيون نهاية لعذابهم حينما بلغهم ان مسيحيي الغرب يتجهزون لانقاذ مسيحيي الشرق مما حاق بهم . غير ان الامر جاء على خلاف ما املوا . فان الصليبيين اظهروا في حملاتهم رغبة في اخضاع الكنائس الشرقية لسلطة البابا اكثر من استخلاص الاراضي المقدسة . فقد عاملوا الارثوذكس بخشونة وجفاء واقاموا بطاركة لاتينيين على انطاكية (١٠٩٧) واورشليم (١٠٩٩) والقسطنطينية (١٢٠٤) مع وجود بطاركة هذه المراكز احياء

٣) زحف العثمانيين – لم يكد المسيحيون في الشرق يرتاحون

من مزاحمة الصليبيين حتى زحف عليهم العثمانيون في اوائل القرن الرابع عشر . فاكتسحوا آسيا الصغري بمدة قصيرة . ثم اجتازوا الى الشاطئ الاوربي فاستولوا على تراكيا وبلغاريا وسربيا ومكدونيا وتساليا وايلاذه . وفي نصف القرن الخامس عشر سقطت المملكة البيزانطية بسقوط القسطنطينية سنة ١٤٥٣ بيد العثمانيين . وفي زمن هذه الفتوحات قل عدد المسيحيين جداً لان بعضهم ذهبوا ضحية الحروب وبعضهم دانوا بالاسلامية .

— الفصل الثاني —

(البدع والانقسامات)

١) البدع

اهم ما ازعج الكنيسة في هذا الدور امران البدعة البوغوميليه ومنازعانه برلام وبالاماس

فالاولى انشاها طبيب بلغاري اسمه باسيل من بقايا بدعتي البولسيين والمصلين . زعم فيها ان ابن الله البكر الذي سماه سطانائيل عصى الله واستاثر بالعالم الابيض مدة خمسة آلاف سنة . فارسل الله ابنه الثاني يسوع فقمع فتنته واسره . وقد ظهرت هذه البدعة في اواخر القرن الحادي عشر ولما تفاقم امرها حكم عليها في مجمع سنة ١١١٨ واحرق منشئها (١١١٩) ولكن البدعة لم تتلاش بل سرت من بلغاريا الى روسيا . واشتهر بمقاومتها البطريرك جرمانوس الثاني (١٢٢٠ — ١٢٣٩)

ولفظة بوغوميلي سلافية الاصل معناها حبيب الرب سمي

بها منشىء البدعة نفسه فاطلقت على شيعته

اما الثانية فز بدتها الخلاف على نور التجلي المخلوق ام غير مخلوق ؟ وقد قال بالوجه الاول برلام العالم الكلابري الاصل. وبالثاني غريغوريوس بالاماس الآثوسي الرهبنة . فايد راي الثاني مجمعان التأما في القسطنطينيه (١٣٤١ و ١٣٤٧) وحكم على الاول

٢) الانقسامات

حدث في هذا الدور انقسام دام من سنة ١٢٦٨ — ١٣١٢ اذ تحامل القيصر ميخائيل الباليوغوس على البطريرك ارسانيوس (١٢٥٥) — ١٢٦٧ لعدم ممالاته اياه على اختلاس العرش من يوحنا لاسكاريس القاصر وقلعه عينيه . فتألف حزب كبير لمساعدة البطريرك سموا ارسانيين غير ان ابنه اندرونيكوس تلافى الامر بحكمته وانهى الشقاق وارضى الارسانيين

ولكن الامر الهام في هذا الدور انما هو المساعي التي بذلت لاجل اعادة الاتحاد بين الكنيستين الشرقية والغربية. غير ان هذه المساعي حبطت كلها . لان القائمين بها انما كانوا يبغون اغراضاً خاصة تحت ستار الرغبة في الاتحاد . فقياصرة القسطنطينيه كانوا يحبون المفاداة بحرية الكنيسة الشرقية في سبيل نيل مساعدة دول الغرب لحفظ المملكة البيزانطية من اذى اعدائها الاقوياء الكثيرين وباباوات رومية كانوا يطمعون بالاستفادة من ضعف قياصره الشرق لنيل الرئاسة العامة على الكنيسة

وقد اكره القياصرة البعض من روساء الكنيسة الشرقية في هذا الدور على الاتحاد مع باباوات رومية مرتين . ولكن لما كان هذا الاتفاق غير مبني على اسس راسخة ترضي الفريقين (لافريقاً دون آخر) قام الشرقيون ضدها وابطلوها . وهذان الاتفاقان تم اولها في ليون سنة ١٢٧٤ والثاني في فلورنسا سنة ١٤٣٩ وقد سعى للاول القيصر ميخائيل الباليوغوس لما رأى تحرج مركزه على اثر اختلاسه عرش لاسكاريس وقيام ايطاليا و بلغاريا ضده . لكن الشعب قام عليه وعقد مجمع في القسطنطينية (١٢٨٣) حكم فيه على المتحدين . فلم تمض مدة طويلة حتى زال الاتحاد الليوني

وسعى للثاني القيصر يوحنا السابع (١٤٢٥ – ١٤٤٨) لما رأى جيوش الترك تهدد العاصمة بعدما استولت على المقاطعات اليونانية غير ان هذا الاتفاق القسري ايضاً لم يسفر عما يرضي محبي الاتحاد الحقيقي . بل حكم عليه فى اورشليم (١٤٤٣) وفي القسطنطينية (١٤٥٠) وامحى كل اثر للاتحاد الفلورنسي بسقوط القسطنطينية بيد الاتراك (١٤٥٣)

(الفصل الثالث)

– حالة داخلية الكنيسة =

١) الادارة

في هذا الدور كان الكرسي القسطنطيني اهم الكراسي في الشرق ولا سيما وقد انضم اليه مسيحيو الصقالبة لانهم تنصروا

بواسطته في حين ان الكراسي الثلاثة تناقص عدد ابنائها كثيراً بسقوطها تحت سلطة غير مسيحية . على ان البلاد السلافية اخذت تستقل روحيا احداها بعد الاخرى عن الكرسي القسطنطيني الى ان استقلت كلها في هذا الدور . فقد استقلت سربيا وسمت رئيس اساقفة ايبك بطريركا (١٢٢١) واعترفت القسطنطينية باستقلال رئيس اساقفة ترنوفا (١٢٣٤) الذي انضوت الى رئاسته سائر الابرشيات البلغارية . اما الروس فظلوا خاضعين للكرسي القسطنطيني الى سنة ١٥٨٩ حينما سمي ايوب مطران موسكو بطريركا روسياً وكان قد تحول المركز الروحي الاعلى من كيف الى فلاديمير (١٢٩٩) ثم الى موسكو (١٣٢٨)

كما ان مركز الكرسي الانطاكي قد انتقل من انطاكية الى دمشق على اثر وفاة البطريرك الانطاكي اغناطيوس . واول بطريرك انطاكي قام في دمشق هو بخوميوس مطران دمشق نفسها سنة ١٣٦٧

٢) العبادة

اما العبادة فسارت على المنوال الذي كانت عليه في الدور السابق ولكن اضيف الى الخدمة الالهية بضعة اعياد وترانيم

فمن اشهر الاعياد التي وضعت في هذا الدور عيد الاقمار الثلاثة الذى ازيلت بوضعه المنافسات بين مدعي التفوق لاحد المعلمين العظام باسيليوس وغريغوريوس والذهبي الفم . وكان ذلك في ٣٠ ك ٢ سنة ١١٠٠ بسعي ميخائيل مطران افخائيطة . ومنها زياح

الصليب في اول آب لانبثاق نور من الصليب المحمول في معسكري اليونان والروس في هذا اليوم من سنة ١١٦٤ فتقرر على اثر ذلك اقامة حفلة زياح الصليب اول آب من كل سنة

اما الترانيم فقد اضيف اليها عدة قوانين ليسوع المسيح ووالدة الاله والملاك الحارس وبعض القديسين. ومن اشهر ناظمي هذه القوانين: نيقيطا ستيثات وثيودورس لاسكاريس وفيلوثاوس البطريرك القسطنطيني.

٣) التهذيب

وان بلغ السقوط الادبي غايته في هذا الدور لكن ظهر في هذا الدور كثيرون من الافاضل الذين فادوا بحياتهم واقدموا على احتمال العذابات المبرحة حباً بالايمان. وامتاز بالفضيلة رهبان ديري سطوديت وآتوس الذين حافظوا على القوانين الرهبانية بدقة تامة وظهروا نموذجاً حسناً للفضيلة والتقوى

الفصل الرابع

« المعارف الروحية والكتاب المقدس »

كانت القسطنطينيه وسلانيك في هذا الدور المرجعين العظيمين لمعارف الشرقيين. وقد نشط آل كومنين وباليولوغ المعارف الروحية في هذا الدور. فنبغ كثيرون من مشاهير اللاهوتيين. غير ان كتاب هذه الحقبة كانوا على الحقيقة مؤلفين لا مصنفين. اذ كانوا بالاجمال يقتبسون او يلخصون افكار لاهوتي الادوار السابقة. واليك

اشهر كتاب هذا الدور :

١ ميخائيل بسيلوس (✝ ١١٠٦) الذي اعتبره معاصروه امام فلاسفتهم

٢) ثيوفيلاكطوس البلغاري (✝ ١١٠٧ او ١١١٢) الذي اشتهر بتفسيره العهد الجديد وبعض اسفار الانبياء

٣) ثيودوروس بلسامون (✝ ١١٨٥) الذي اشتهر بفقه الكنسي وشرح القوانين البيعية

٤) نيكيفوروس بلاميد العالم الصالح الذي اهتم كثيراً في تاليف قلوب الكنيستين الشرقية والغربية فلم يفلح . وتوفي في الشطر الثاني من القرن الثالث عشر

٥) نيلوس كفاسيلا رئيس اساقفة سالونيك (١٣٤٠) الذي كتب كثيراً عن اسباب الانشقاق وبسط قضايا غامضة كثيرة

٦) سمعان التسالونيكي (✝ ١٤٢٩) الذي وضع احسن مؤلف في عصره لتفسير الخدمة الالهية

الكنيسة الغربية

«من سنة ١٠٥٤ — ١٥١٨»

(الفصل الاول)

١) انتشار المذهب اللاتيني

تبشير اللاتين في هذا الدور لم يكن بحسب الروح المسيحي فانهم اهملوا الوسائل الاقناعية واستخدموا السيف والنار لاكراه الاخرين على التنصر . وعلى هذه الصورة انتشر المذهب اللاتني في

اوربا واسيا وافريقيا واميركا

ففي اوربا نصروا ١) بوميرانيا (١١٢٦) بسطوة بولونيا و ٢) فنلاندا بقوة اريك ملك اسوج (١١٥٧ و ٣) الوند في جزيرة روجين بقوة ولدمار ملك الدانيمارك و ٤) ليفونيا بجيش عظيم من الفرسان التوتونيين (١١٩٨ و ٥) ايسلاندا بنار طغمة السيافين في القرن الثالث عشر و ٦) اجبر الفرسان التوتون البروسيان على التنصر (١٢٣٠ – ١٢٨٣) و(٨ صارت ليتوانيا بلاداً كاثوليكية بسبب اقتران ملكها ياغيل بولية عهد بولونيا سنة ١٣٨٦ واجبر وثنيوها على التنصر

وفي اسيا انشئت ارساليات لتبشير الارثوذكس والمسلمين والوثنيين فلم تنجح بين الاولين واما الاخيرون فقد تنصر منهم في القرن الثالث عشر بعض المغول (في الصين) ولكنهم في نصف القرن الرابع عشر اندثروا ولم يبق منهم احد

وبعد اكتشاف اميركا وبعض مجاهل افريقيا نقل البرتوغاليون والاسبانيون المسيحية معهم الى البلاد التي اكتشفوها وانتشرت ببطء بسبب الفاتحين . فدان بالنصرانية الكنغو وملكهم سنة ١٤٩١ وانتشر المبشرون في اميركا سنة ١٤٩٣

٢) الباباوات والقياصرة

طمحت ابصار الباباوات في هذا الدور الى تعزيز سيادتهم بعد ان انفردوا بالسلطة الروحية في الغرب . فسعوا اولا الى نزع

حق التولية الكنسية من السلطة المدنية فتسنى لهم ذلك بعد نزاع استمر خمسين سنة (١٠٧٣ - ١١٢٢)

ثم طمحت انظارهم الى السيادة العليا الزمنية بحيث لاينال التاج الامبراطوري من لا يعتبر البابا رأساً اعلى . واشتد النزاع بين قياصرة جرمانيا وباباوات رومية على ذلك مدة قرن كامل (١١٥٤ - ١٢٥٤) ثم فاز الباباوات في آخره بامنيتهم

على ان هذا الفوز كان بداءة هبوط التاثير الباباوي في الغرب اذ اوجد نفرة فى النفوس من مثل هذا الاستئثار . وادى الي حرب هائلة اثارها فيليب الجميل ملك فرنسا على الباباوية . اذ قرر فيها ان الملك ينال سلطته من الله بدون تتويج البابا والغيت سنة ١٣٠٣ طغمة الهيكليين سنة ١٣١٢ وانتقل الكرسي الباباوي الى افينيون الفرنساوية حيث ظل فيها ٧٠ سنة (١٣٠٩ - ١٢٧٧)

وبعد ان عاد الباباوات الى رومية حصل خلاف بين الفرنسويين والطليان لاجل الكرسي استمر خمسين سنة (١٣٧٩ - ١٤٢٩) تنازع فيها الكرسي الباباوي حبران احدهما فرنسوي والاخر ايطالي

وادى هذا الانقسام الى انحطاط القوة الباباوية وارتفعت الاصوات في الغرب لا ضد سلطتها المدنية فقط بل ضد اولويتها الكنسية واستيقظ فيهم الفكر برد الرئاسة العليا الى المجامع المسكونية . وسعى لتضييق نطاق السلطة الباباوية المجامع الثلاثة المجتمعة في بيزا ايطاليا (١٤٠٩) وقونسطانس (المانيا) (١٤١٤ - ١٤١٨)

وباسل (سويسرا) (١٤٣١ - ١٤٧٩) اذ قرروا ان سلطة المجمع اعلى من سلطة البابا . وهكذا لم ينته النصف الاول من القرن الخامس عشر حتى فهم الناس ان سلطة الباباوات المطلقة قد مضى اوانها

— الفصل الثاني —

١) البدع والانقسامات

ساد في هذا الدور في الكنيسة الغربية اللاهوت المدرسي فاحدث في مدة سيادته عدة نظريات اشهرها ثلاث :

١) المطهر — استناداً الى مبدأ التبرير بالاعمال ذهب اللاتين الى ان الانسان الذي يموت دون ان يكفر عما اقترفه من الهفوات ، يزج في محل ثالث غير الفردوس والجحيم يسمى المطهر . يفي به بعذابات موقتة ما فاته عمله . على ان هذه المدة يمكن تقصيرها او تسديدها بابتياع قسم من نوافل القديسين من الخبر الروماني .

٢) نوافل القديسين = اما النوافل فقد زعموا ان القديسين عملوا من الفضائل فوق ما وجب عليهم . وهذا الفائض من عملهم احتكرته الرئاسة العليا لاستخدامه وقت الحاجة . فمن قصر في الواجب يمكنه تسديد العجز بابتياعه ما يلزمه من نوافل القديسين

٣) الغفرانات = لاجل التسهيل على الذين لا قدرة لهم على اتمام الجهادات الشاقة المدعوة اعمال التوبة . قبلت الكنيسة الرومانية التعويض عنها بتأدية حسنات تقل او تكثر بنسبة ما فرض على التائب من القانون . وقسمت الغفرانات الى قسمين كاملة وهي ما

تسقط عنه كل ما وجب عليه . وغير كاملة وهي ما تسقط عنه بعض الواجب مما ذكر

٢) الشيع

اهم الشيع التي ظهرت في الغرب في هذا الدور اثنتان

١) شيعة الالبيجين — هولاء ظهروا في اواخر القرن الحادي عشر واوائل الثاني عشر وسموا البيجيين نسبة الى مدينة البيغا موطن الشيعة الاصلي . اعتبروا ان الخير والشر اصلان وتعففوا عن اللحوم والخمور واعتبروا البابا ضد المسيح فاهتم الباباوات بملاشاتهم وجهزوا عليهم حملة صليبية سنة ١٢٠٨ فقتلوا منهم في جنوبي فرنسا ٢٠ الفاً ونظفوا البلاد منهم في مدة عشرين سنة

٢) شيعة الوالديين = انشأها رجل اسمه بطرس والدي من ولاية ليون . رأى بوناً بين الكنيسة الرسولية والكنيسة الرومانية في ايامه استدل منه على انحراف هذه . فزهد في العالم واخذ يكرز بين الناس قصد ردهم الى الحياة الرسولية . فانضم اليه جماعة عرفوا بفقراء ليون . فحرمهم البابا سنة ١١٨٤ وطرد والدي من ليون فمات في بوهيميا سنة ١١٩٧ . واذ لم يتمكن البابا من ردهم بالوسائل الاقناعية سمح باباداتهم مع الالبيجيين

على ان القضاء على الشيعتين المذكورتين لم يقض على الروح النزوعة الى الاصلاح . فقد امتدت النفرة من جشع الباباوات الى كل الطبقات . وتحت هذا التأثير ظهر يوحنا وكليف (١٣٢٤ـ١٣٨٤)

في انكلترا ويوحناهوس (١٣٦٩ ـ ١٤١٥) في جرمانيا. وايرونيموس سافاناروﻻ (١٤٥٢ ـ ١٤٩٨) في ايطاليا. وكل هولاء طلبوا تحديد سلطة الباباوات وتحسين اداب الاكليروس في الغرب وتنقية اللاهوت من شوائب المدرسين

(الفصل الثالث)

«المعارف الروحية»

في هذا الدور وجد في الغرب ميل لتنسيق القضايا اللاهوتية على أسلوب علمي عقلي. وقد رفع اللاهوتيون الايمان الى درجة المعرفة فاستسلموا لروح الجدلي العقيم. وشغل اللاهوتيون المدرسيون اذ ذاك بعرضيات الدين عن جوهرياته

فلما بالغ هولاء بالاستسلام الى العقل والافكار قام بازائهم فريقة آخر طلبوا العقائد من طريق الشعور والاحساس الداخلي وذهب هولاء الى ان الله انما يعرف بواسطة التامل العميق وسميت هذه الطريق مبستيكية (باطنية) والاولى سخولاستيكية (مدرسية)

ومن مشاهير اللاتينيين المدرسيين انسلم رئس اساقفة كنتربري (١٠٣٣ ـ ١١٠٩) وتوما الاكويني (١٢٢٥ ـ ١٢٧٤)

ومن مشاهير اللاهوتيين الباطنيين برتردوس (١٠٩١ ـ ١١٥٣) وبوناونتورا (١٢٢١ ـ ١٢٧٤) وتوما الكمبيزي صاحب كتاب الاقتداء بالمسيح (١٣٨٠ ـ ١٤٧١)

الفصل الرابع

الادارة والعبادة والتهذيب

١) الادارة

طمح الباباوات في هذا الدور الى نيل الرئاسة العامة والجمع بين السلطتين الروحية والزمنية ولما لم يكن ذلك سهلا عليهم اجازو استعمال القوة لاجبار المخالفين على الطاعة وتعدد الاساقفة على مدينة واحدة

وظهرت هذه الروح في المجامع التي عقدت في هذا الدور واعتبرها الغربيون مسكونية وهي :

اللاتراني الاول (١١٢٣) لحل مسئلة التوليه الكنسية

" الثاني (١١٣٩) للحكم على مضادي الباباوات

" الثالث (١١٧٩) حكم فيه على الالبيجين

" الرابع (١٢١٥) لاخضاع الهراطقة بالقوة

" ليون الاول (١٢٤٥) حرم فيه فريدريك الاول لمقاومته الباباوات

" ليون الثاني (١٢٧٤) لاقناع الروم برئاسة البابا العامة

" فيانا (١٣١١) لاسترضاء فيليب الجميل بالغاء الطغمة الهيكلية

" فلورنسا (١٤٣٧ ـ ١٤٤٥) لاقناع الشرقيين برئاسة البابا العامة

اللاتراني الخامس ١٥١٢ـ١٥١٧ لالغاء قرارات مجامع بيزا وقونسطانس وباسل بتحديد سلطة الباباوات وجعلها دون المجامع المسكونية

٢) انحرافات جديدة في الطقوس

اهم ما احدثته الكنيسة الرومانية في هذا الدور هو ما يأتي :

معمودية الرش . واستعمال البرشان في القداس بدلا من الخبز المختمر وحظر الكاس على العامة . واستخدام الالات الموسيقية في الكنيسة والسماح بصنع الصور مجسمة كالتماثيل

٣) النهذيب

سرت عدوى النقائص في الغرب الى كل الطبقات حتى اصبح النهب وضروب القسوة والغطرسة وحب المال والتهتك من الامور العادية لا يستنكف احد من اتيانها . وتكاد لا تجد فرقاً يذكر بذلك بين رجال الدين والعامة . الامر الذي دفع القليلين المحافظين على التقوى المسيحية ان يسعوا لايقاف ذلك التيار الهائل . فانشئت عدة رهبنات لهذه الغرض من اهمها : الرهبنة البرناردية (١٠٩٩) والكرملية (١٢٠٥) والفرنسيسكانية (١٢٠٨) والدومنيكانية (١٢١٥)

وظهر مع الرهبنات لتعزيز الدين المسيحي عدة طغمات سميت طغمات الفرسان الروحيين من اهمها :

اليوحناويون (١١١٨) والهيكليون (١١٢٨) والسيافون (١٢٠٢)

على ان الطغمات والرهبنات نفسها اخذت تنحرف عن مقاصدها النبيلة شيئاً فشيئاً فضاعت ثقة الاتقياء بها

الدور الخامس

– حياد الشرق ازاء انقسام الغرب –

من سقوط القسطنطينية في الشرق سنة ١٤٢٣ وظهور الاصلاح في الغرب سنة ١٥١٧

الى

مجمع اورشليم في الشرق سنة ١٦٧٢ ، ومعاهدة وستفاليا في الغرب سنة ١٦٤٨

اولاً = تاريخ الكنيسة الشرقية

(الفصل الاول)

- الكنيسة في العالم -

لما انتهت السلطة التركية الى محمد الثاني بن مراد الثاني (١٤٥١) ضيق النطاق على القسطنطينية في ايام قسطنطين الحادي عشر حتى فصلها عن سائر املاكها في اسيا واوربا . ثم هاجمها بشدة بجيشه العظيم الذي اغراه على الاستبسال في سبيل الفتح باجازته لافراده السلب ثلاثة ايام بعد الاستيلاء على المدينة . فثبت جيش اليونان القليل العدد تجاه هذه الهجمة الهائلة الى الليل السابق صبح ٢٩ ايار سنة ١٤٥٣ حيث سقطت المدينة بيد الاتراك . وبسقوطها قضي على المملكة الشرقية المسيحية التي دامت الفاً ومئة وثلاثاً وعشرين سنة (٣٣٠ – ١٤٥٣)

على ان الفاتح كياسي بحنك جامل المسيحيين فطيب

خواطرهم . واظهر رضاه عن انتخاب جناديوس سخولاريوس للمقام البطريركي . وقام بواجبه نحوه كاحد امبراطرة الروم اذ سلمه بذاته العصا الرعائية قائلا « الله العلي الذي منحني الملك قد جعلك بطريركا على رومية الجددة » ثم اركبه على حصان من جياد خيله وامر وزراءه ان يشيعوه مشاة الى الدار البطريركية

لكن خلفاء الفاتح لم يتابعوا سياسته فقد ضيق ابنه بيازيد (١٤٨١) على البطاركة الخناق حتى لقبه المسيحيون « عدو المسيح)

وحاول سليم الاول (١٥١٢) اجبار المسيحيين على اتباع الاسلامية

واصدر سليمان الثاني (١٥٢٠) امراً (١٥٦٢) ببيع الاوقاف الكنسية لتسديد نفقات حروبه الكثيرة

وسليم الثاني (١٥٦٦) ضبط ايرادات الكنائس (١٥٦٩) وحاول قتل المسيحيين في المملكة . فحال دون ذلك تعقل الصدر الاعظم (محمد باشا الصقللي)

ومراد الثالث (١٥٧٤) المشهور بشبقه وطمعه ، حول كنيسة الكلية القداسة الى جامع

وفي ايام محمد الثالث (١٥٩٥) الذي بدأ انحطاط الدولة في ايامه ، اغتصب الانكشارية احسن اراضي المسيحيين واجمل نسائهم

وقد اصدر كل من مراد الرابع (١٦٢٣) وابراهيم الاول (١٦٤٠) امراً سنتي ١٦٣٥ و ١٦٤٥ بقتل المسيحيين لاسباب تافهة . ولكنهما عدلا عن ذلك الاول اتباعاً لنصيحة احد عقلاء

الدولة . والثاني لمعارضة المفتي ابي سعيد زاده

على ان نظر الارثوذكس السياسيين ، تحول بعد سقوط القسطنطينية الى روسيا . واصبح امراوها تعزية لارثوذكس الشرق تخفف بمساعيهم المصائب النازلة بهم . ولما اقترن ايفان الثالث الملقب بالكبير (١٤٦٢ — ١٥٠٣) بصوفيا ابنة توما الباليولوغوس ؛ اعتبر امراء موسكو انفسهم ورثة قياصرة الروم وخلفاء امبراطرة اليونان .

واستناداً الى هذه النسابة لقب ايفان الرابع الملقب بالهائل (١٥٣٣ — ١٥٨٤) ذاته قيصراً وتوجه المطربوليت سنة ١٥٤٧ ، ولما توفق الى اخضاع كازان (١٥٥٢) انضم كثيرون من التتر الى النصرانية ولما خضعت استراخان اعتمدت احدى ملكات التتر مع ابنها (١٥٥٧) وفي السنة التالية تنصر شعبها بواسطة الاب كيرلس وبنيت له كنائس واديرة

وبعد وفاة يوحنا الهائل حسبت موسكو رومية الثالثة . ورفع الروس صوتهم بالاحتجاج على خضوع الروس لبطريرك اجنبي واستندوا الى استقلال القسطنطينية روحيا وتحول اسقفها بطريركا بعد صيرورتها عاصمة العالم المسيحي . فكان لهم ما طلبوا اذ صدق بطاركة الشرق على استقلال روسيا عن القسطنطينية وعين ايوب متروبوليت موسكا بطريركا لكل روسيا سنة ١٥٨٩ وظلت الاصقاع الروسية تدار بواسطة البطاركة الى سنة ١٧٢١ حينما الغى بطرس

الاكبر الادارة البطريركية وحولها الى مجمعية

وهكذا وجد الشرق الارثوذكسي بروسيا الحامية العزيزة للارثوذكسية بعد سقوط الدولة البيزانطية . وظلت مدة الدور الخامس كله وجهة نظر العالم الارثوذكسي

— الفصل الثاني —

مناظرات ومشاغبات

١) بين الارثوذكس واللاتين

لما زالت السلطة المدنية الارثوذكسية من القسطنطينية رأى اللاتين الفرصة سانحة لاجتذاب الارثوذكس اليهم . فانشأوا مدارس وارساليات لاجل هذا الغرض . ومن اشهر هذه المدارس مدرسة القديس اثناسيوس في رومية التي انشأها البابا غريغوريوس الثالث عشر (١٥٧٧) لتدريس ابناء الارثوذكس علومها مجاناً . ومن اشهر الارساليات الوفد الجزويتي الذي ارسله البابا نفسه سنة ١٥٩٣ الى الاستانة . هكذا اشرب كثيرون من الشرقيين الروح اللاتينية فعاش بعضهم كارثوذكس بروح لاتينية . وجاهر البعض الاخر بالانضمام الى الكثلكة . وسرى الخلل الى الكرسي القسطنطيني بتصادم العاطفتين الارثوذكسية والكاثوليكية وانقسم الارثوذكس انفسهم الى قسمين : قسم والى الاعتصام بمبداه القديم . وقسم مال بتأثير ما تلقنه الى الافكار الحديثة فادى

ذلك الى حدوث اضطرابات ضحيت فيها اموال وارواح ومبادئ

ورأى اللاتين في ما اكتنفهم من القوة الزمنية ما يكفل فوزهم في المعارك التي يثيرونها في الشرق فحاولوا الاستيلاء على الاراضي المقدسة ليكون ذلك وسيلة لتشويق الارثوذكس الى الخضوع للسدة الباباوية . وبالرغم من الوثائق القانونية التي احتفظ بها سدنة القبر المقدس الارثوذكس ؛ اثار اللاتين حرباً شديدة عليهم شغلت كل هذا الدور . ولكنهم في آخر الامر آبوا بالفشل . فان البطريرك ثيوفانس الاورشليمي (١٦٠٧ – ١٦٤٨) تمكن بمساعدة البطريرك كيرلس لوكارس القسطنطيني ؛ من الحصول على امر سلطاني برد كنيسة الميلاد المغصوبة الى الارثوذكس . واعترفت الحكومة التركية بحق الارثوذكس بالقيامة والجلجلة

٢) **بيعة الارثوذكس والبروتستان**

اجتهد البروتستان في هذا الدور باستمالة الارثوذكس اليهم كما اجتهد اللاتين . لكن هولاء تجنبوا الوسائل الاكراهية التي استخدمها اولئك

فحصلت مفاوضات قلمية سنة ١٥٥٩ بين الفريقين فى ايام البطريرك القسطنطيني يواصف الثاني ، وميلانكتون ولوثر موسسي البروتستانية . على ان البطريرك وجد فرقاً بيناً بين ما كتب اليه من وجود اتفاق جوهري بين المباديء الارثوذكسية والاصلاح الحديث ، وبين ما دون في اعتراف اوغسبرج . فابى متابعة المفاوضة

لاعتباره ان في الامر خدعة

لكن المفاوضات استونفت في ايام ارميا الثاني سنة ١٥٧٣ اذ ارسل له لاهوتيو جامعة توبنجن رسالة اكدوا فيها تمسكهم بالتعاليم الموسسة على الكتاب المقدس والمجامع المسكونية السبعة غير ان ارميا رأى ايضاً بوناً بين ما كتبوه له و بين اعتراف اوغسبرج فشرح لهم بعد تكرار المراسلات ما احدثوه في المبادىء الايمانية ورجا منهم بعد ذلك عدم ازعاجه مرة اخرى بمراسلات عقيمة (١٥٨١)

بعد فشل هذه المفاوضات اوفد البروتستان الى الشرق ارساليات تبشيرية لاجتذاب الشرقيين اليهم وعزز هذه الارساليات سفراء الدول الاروبية البروتستانية . كما عزز سفراء الدول اللاتينية ارساليات اللاتين . وحصل ايضا بسبب هذه الارساليات مشاغب كثيرة من اهمها اتهام البطريرك كيرلس لوكارس بالبروتستانية ونسبة مولف بروتستاني اليه . لكن الارثوذكس عقدوا عدة اجتماعات حكموا فيها على اعتراف جنيف المنسوب للبطريرك لوكارس المذكور . وفي مجمع اورشليم المنعقد سنة ١٦٧٢ تحددت بضبط الفروق بين الارثوذكسية والبروتستانية

(الفصل الثالث)

« المعارف الروحية »

اضمحلت في هذا الدور وسائط المعرفة او كادت لتهدم المدارس وتقوض الاديرة وغيض ينابيع العرفان بسبب الفتوحات التركية

اذا استثنينا روسيا فان الشرقيين برمتهم صرفوا اذهانهم الى تحصيل القوت اليومي والاهتمام بسلامة الارواح واصبحت المعارف عندهم امراً ثانوياً

لكن هذه الشدة لم تستطع ان تطفىء مصباح المعارف . لان اضطرار القادة للدفاع عن مبادىء الارثوذكسية إزاء مناوئيها الكثيرين والطامعين فيها ؛ اوجد مدارس عديدة ابتدائية وعالية وكان اكثر المدرسين في كليهما من الرهبان او الكهنة . لكن عدم وجود دعائم ثابتة لتلك لمدارس جعلها عرضة للتوقف او الاقفال لاقل سبب . ومن تلك المدارس مدرسة القسطنطينية التي انشأها البطريرك جناديوس سنه ١٤٥٤ وقدسارت شوطاً حسناً وتخرج فيها مكسيموس الفيلسوف وارميا الثاني

ومن مشاهير نوابغ الارثوذكس في هذه الحقبة جناديوس سخولاريوس افضل يونان عصره كان استاذ المدرسة الكبرى في القسطنطينية سنة ١٤٢٥ ثم تعين عضواً في مجلس شورى الدولة ثم حاكماً ملكياً . وحضر مجمع فلورانسا سنة ١٤٣٩ وجاهد عن استقامة الرأي مع مرقس الافسوسي و بعد فتح القسطنطينية نصب بطريركاً (١٤٥٤ – ١٤٥٩) ثم استقال لمرض اصابه ونسك في آثوس حتى توفي . وخلف عدة مولفات منها رسالة للفاتح عن الديانة المسيحية

٢) ومانوئيل البلابونيسي ـ خطيب البطريركية القسطنطينية

ورئيس مدرستها في الشطر الاول من القرن السادس عشر . ومن مؤلفاته المشهورة « الدفاع » عن الارثوذكسية ضد اللاتين

٣) غفرئيل سيفير مطران فيلادلفيا (١٥٧٧) – عاش في البندقية وخلف عدة مؤلفات منها مؤلفه المشهور « القضايا الخمس » وتوفي سنه ١٦١٦

٤) بطرس موغيلا مطران كيف (١٦٣٣ – ١٦٤٦) – الذي اشتهر بوضعه المؤلف العقائدي للكنيسه الارثوذكسيه الجامعة سنة ١٦٤٣ وقد صدق عليه كل بطاركة الشرق

٥) نكتاريوس الاورشليمي – الذي ساس الكرسي الاورشليمي ١١ سنة (١٦٦١ – ١٦٧٢) ثم استقال وتوفي سنة (١٦٧٦) اشتهر بجمعه كل ما كتبه الشرقيون ضد اللاتين ونشره مطبوعا في مدينة ياش . وله رسالة في الفوارق بين الارثوذكس والبروتستان . ومن تأليفه تاريخ ملوك مصر من اقدم ازمنتها الى السلطان سليم الاول

الفصل الرابع

الادارة والعبادة والتهذيب

١) الادارة الكنسية

بتقلص ظل الدولة البيزانطيه تغير موقف الرئاسات العليا في الشرق . والكرسي القسطنطيني نفسه لم تبق له الاهمية السابقة . وبعد الفاتح تهافت الكثيرون على المنصب البطريركي فانقطع الراتب

الذي عينه له الفاتح. وصار طالبو الوظيفة يؤدون هدايا لاجل الوصول اليها . حتى بلغت في هذا الدور ١٥٠ الف ليرة . ولكن بالرغم من ذلك ظهر في الدوائر الكنسية اناس لهم قيمتهم العالية

فممن ازدان بهم الكرسي القسطنطيني بعد جناديوس ممكسيموس الفيلسوف (١٤٧٦ – ١٤٨٢) وارميا الاول (١٥٢٠ – ١٥٤٥) وارميا الثاني (١٥٧٢ – ١٥٩٥) وكيرلس لوكارس (١٦٢١ – ١٦٣٨)

وممن زينوا السدة الاسكندريه يواكيم الاول (١٤٨٧–١٥٦٥) وملاتيوس بيغاس (١٥٨٨ – ١٦٠١) وجراسيموس الاسبارطي (١٦٢١ – ١٦٣٠)

وممن احسنوا ادارة الكرسي الانطاكي الذي انتقل مركزه الى دمشق (١٣٤٢ او ١٣٥٩) يواكيم الضو (١٥٨٠ ـ ١٥٩٣) ويواكيم زيادة (١٥٩٣ ـ ١٦٠٤) وافتيميوس كرمه (١٦٣٥ ـ ١٦٣٦) ومكاريوس الزعيم (١٦٤٧ = ١٦٧٢)

وبطاركه الكرسي الاورشليمي جرمانوس (١٥٣٤) وصفرونيوس (١٥٧٩) وثيوفانس (١٦٠٨) وبائيسيوس (١٦٤٤) ونكتاريوس (١٦٦١]

ومن بطاركة روسيا المشهورين بعد ايوب ، هرموجين (١٦٠٧– ١٦١٢) وفيلاريتوس نيكيطا (١٦١٩ ـ ١٦٣٣) ونيكون (١٦٥٢ ـ ١٦٨١)

٢) الخدمة الالهية

مواضع العبادة الالهية في الشرق زال رونقها في هذا الدور وكذلك الحلل والاواني . وحظر على الشرقيين في البلاد التي وقعت تحت سيطرة الترك ؛ قرع الاجراس وترييح الصليب في الاحتفالات اما في روسيا فكانت الحالة على العكس تماماً . هذه على صعود وتلك في هبوط .

ودعت الحال في هذا الدور الى وضع خدم جديدة واعياد جديدة . فمن الخدم ما وضع لاجل الراجعين الى النصرانية ممن اتبعوا الاسلام . ولاجل المرتدين من الباباوية الى الارثوذكسية . ومن الاعياد تذكارات مرقس الافسوسي (١٩ ك٢) ونيفون القسطنطيني (١١ آب) ومكسيموس الفيلسوف (١٧ ت ٢) وجيورجيوس السربي (١١ شباط) ويوحنا اليانيني (١٨) نيسان)

ونظمت اناشيد روحية كثيرة بقلم جناديوس سخولاريوس وبخوميوس روسان . ونقولا مالاكس (+ ١٥٧٣) وملاتيوس سيريكوس (+ ١٦٦٢)

٣) الحياة المسيحية

سقوط المعارف اثر في نفوس اليونان تأثيراً سيئاً كادت معه تمحى المبادئ الانجيلية من نفوسهم . فقلد الاكليروس الموظفين المدنيين اذ تاجروا بالروحيات . واظهرت العامة بتصرفاتها عادات وسجايا الفاتحين . فهجروا الكنائس واهملوا الواجب الروحي ولم

يعودوا يحترمون سر الزواج (١) ودان كثيرون منهم بالاسلامية او اتحدوا مع اللاتين لاقل سبب

على ان هذا لم يحل دون ظهور رجال صالحين في البيعة . وظلت اديرة آثوس غنية بالاباء البررة . وفي اواخر هذا الدور تحسنت آداب المسيحيين بتوقف الضغط السياسي قليلاً

ثانياً = تاريخ الكنيسة الغربية

« من بداءة الاصلاح سنة ١٥١٧ الى معاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ »

(الفصل الاول)

اصلاح بريطانيا

انفصال نصف اوربا عن الكنيسة الكاثوليكية ؛ امر جدير بالنظر . وتعليله شغل افكار كثيرين من الالباء . واحسن ما وضع من التعليلات اسناد ظهور الاصلاح الى ثلاثة اسباب :

١) النهضة العلمية ٢) الانحطاط الروحي ٣) تناظر السلطتين الروحية والزمنية

ثارت شرارة الانقلاب بسبب الغفرانات ووقع الاصطدام الاول بين يوحنا تتزل (١٤٦٠-١٥١٩) مندوب البابا لاون العاشر لجمع رسوم الغفرانات ، وبين مارتن لوثر الراهب الاوغسطيني

(١) اذ كان بعضهم يباشر الزواج بعد الخطبة و يؤجل الاكليل الى امد غير محدود ، و بعضهم كانوا يخالطون المسلمات او يعطون بناتهم سراري لغير المسيحيين

(١٤٨٣=١٥٤٦) اذ احتدم الاخير غيظاً لظن الناس ان الغفرانات التي يبتاعونها من تنزل تقيهم غائلة الخطيئة . فكتب ضد الغفرانات ٩٥ قضية فحرمه البابا ، فحرق هذا الحرم الباباوى (١٥١٠) فحوكم في ورمس (١٥٢١) بحضور الامبراطور شارلكان . فابى ان يسترد ما كتبه . فنقم الامبراطور عليه لعدم ممالأته اياه ، ولكنه لم يسع لحرمه تلبية لالتماس البعض ، ولانه سبق فاعطاه عهد امان . وعضد المصلح امير سكسونيا فريدريك الحكيم . فاخفاه عن الابصار في قلعة ورتنبرغ عشرة اشهر ، وادت هذه المعارك الى انتشار فكرة لوثر وتاثيرها في النفوس . ووجد له انصار كثيرون من اهمهم فيليب ميلانكتون (١٤٩٧ـ ١٥٦٠) استاذ اليونانية في ويتنبرج الذي خلف لوثر بعد وفاته بحمل راية الاصلاح في اوربا الوسطى ، وادى الاصطدام الفكري بين مريدي الاصلاح ومقاوميه ، الى حرب دموية دامت ثلاثين سنة (١٦١٨=١٦٤٨) وظهر في نهايتها عجز الفريقين عن ظفر احدهما بالاخر . فعقدوا صلحاً في وستفاليا تساوت فيه حقوق الكاثوليك والبروتستان . واصبح شمالي جرمانيا بروتستانياً وجنوبيها كاثوليكياً .

على ان المبادىء اللوثيرية لم تنحصر في جرمانيا بل تخطتها الى اسوج ، ودانيمارك ، ونروج ، وبروسيا وسواها

(الفصل الثاني)

سويسرا وشرقي فرنسا

حدث الاصلاح في سويسرا بعد جرمانيا لكنه كان مستقلا عنها . والذي قام بالحركة الاصلاحية في سويسرا انما هو اولريخ زوينكل (١٤٨٤ ـ ١٥٣١) ولما قتل هذا بمعركة نشبت بين الكاثوليك والمصلحين تابع عمله وليم فاريل (١٥٣٢) فانقاد اليه اهالي جنيف . بعد ما انقادت الى سلفه باسل و برن وسواهما

اما فرنسا فقد قام بنشر الافكار المصلحة فيها يوحنا كلوين (١٥٠٩ ـ ١٥٦٤) الذي اعلن فكرته سنة ١٥٢٩ واجتمع بميلانكتون سنة ١٥٣٨ ثم رئس الحركة الاصلاحية في جنيف . ومن جامعة هذه المدينة انتشرت الكلوينية في سائر اصقاع اوربا. وفي آخر ايام كلوين حدثت مذبحة برتلماوس الهائلة التي قتل فيها عشرات الالوف من الكلوينيين (١٥٦٢) على ان ذلك لم يخضد شوكتهم بل ثابروا على خطتهم حتى صدر فرمان نانت (١٥٩٨) الذي منحت به الحرية لجميع الاديان وصدق على هذا الفرمان لويس الثالث عشر سنة ١٦٢٩

وامتدت الكلوينية الى نذرلاندا [البلاد الواطئة او هولاندا و بلجكا] رغم مقاومة شارل الخامس وفيليب الثاني وفي سكوتلاندا بواسطة يوحنا نوكس (١٥٤٧)

(الفصل الثالث)

الاصلاح في انكلترا

بلغت الحركة الاصلاحية انكلترا كما بلغت سائر اصقاع اوربا لكن الانكليز لم يهتموا بالوجهة اللاهوتية ؛ قدر ما اهتموا بالمسائل الادارية . واهم شيء في نظرهم انما هو نزع سلطة البابا وحجز اموالهم عن الفاتيكان . والذي قام بالحركة الاصلاحية في انكلترا انما هو هنري الثامن ملك الانكليز (١٥٠٩ – ١٥٤٧) على اثر خلاف حدث بينه و بين البابا بشأن زوجته كاترين الاراغونية فاستقلت الكنيسة الانكليزية عن سلطة البابا (١٥٣٤) برئاسة هنري . ثم اصدر منشوراً ضد المبادىء البابا وية

وفي ايام ابنه ادوار السادس وضعت البنود ال ٤٢ للاعتراف الانكليكاني [١٥٥١] ومع ان اخته ماري بتاثير اسرة امها الكاثوليكة حاولت اعادة الكثلكة الى مقامها السابق في انكلترا الا ان حظ البروتستان قصر مدة ملكها . فتوفيت سنة ١٥٥٨ وخلفتها اختها اليصابات المشربة بروح البروتستانية . وفي مدة ملك هذه حورت البنود الانكليكانية وتألف منها اعتراف جديد بتسع وثلاثين قضية . صدق عليها مجمع سنة ١٦٦٢ وهي الان عمدة المذهب الانكليكاني . وموقفها بين الكثلكة والبروتستانية لكنها الى الاخيرة اقرب .

الفصل الرابع

موقف اللاوثيين ازاء البروتستان

الحركة الاصلاحية التي نهض بها لوثر كانت لطمة شديدة لكنيسة رومية. لانها لم تكن تهددها بالانقسام فقط، بل بنقضها من الاسس. ولم يقف الحد عند احتجاج المصلحين بل ثار المحافظون على الكثلكة انفسهم طالبين الاصلاح بواسطة مجمع.

والمساعي التي بذلها الباباوات لاون العاشر وادريانوس السادس واكليمنضوس السابع لم تأت بفائدة. ولم يجدوا بداً من تلبية طلب الكثيرين بعقد مجمع عام يضرب الاصلاح ضربة قاضية. فوافق بولس الثالث على عقده، وعينت تريدنت الواقعة على الحدود بين ايطاليا وجرمانيا مكاناً له. واستمرت ابواب المجمع مفتوحة للبحث من سنة ١٥٤٥ الى سنة ١٥٦٣ في ثلاث حقبات [الاولى من ١٣ كانون الاول سنة ١٥٤٥ ـ ١٧ ايلول سنة ١٥٤٦؛ والثانية من ١ ايار سنة ١٥٥١ ـ ٢٨ نيسان سنة ١٥٥٢، والثالثة من ٢٨ كانون الثاني سنة ١٥٦٢ ـ ٤ كانون الاول سنة ١٥٦٣] فحكم على التعاليم البروتستانية. واصلح المخازي المسببة العثرات. فصدم البروتستانية صدمة شديدة واوقف سرعة انتشارها. ولا تقل الجمعية الجزويتية التي انشأها سنة ١٥٣٤ اغناطيوس لويولا (١٤٩١ ـ ١٥٥٦) اهمية عن المجمع التريدنتي بصد تيار البروتستانية.

— الفصل الخامس —

المسيحية في الهند واليابان والصين

ان الانقسام العظيم الذي حصل في كنائس الغرب بظهور البروتستان فيها ، ادى الى نتائج حسنة وحول الله هذه الانقسامات المحزنة الى خير . فان ظهور الافكار الاصلاحية في اوربا لم يحل دون الاغراق في الاحداثات الغربية فقط ؛ بل وجه افكار احبار رومية نحو البلاد القاصية لضم اتباع للحبر الروماني عوضاً عمن خسرهم في اوربا

ومن الذين جاهدوا لاجل هذا الغرض رجال الرهبنة اليسوعية ويأتي بعدهم الدومنيكان والفرنسيسكان والكبوشيون . وهولاء وان اختلفت مساعيهم وقامت بينهم مناظرات حادة غير مستحبة ، وان لم يوجد في اكثر من ضموه الى النصرانية سوى الاتسام بسمة المسيحية . فان عدد المنضمين الى البيعة الرومانية لم يكن قليلا

ويعتبر في مقدمة من جاهد في هذا السبيل وفاز ، فرنسيس كسافاريوس احد افراد الرهبنة اليسوعية التي وضعت نفسها تحت عهد الطاعة المطلقة لاحبار رومية . هذا كان ذا ذكاء مفرط وعزم لا يفل . فاتى الى الهند الشرقية البرتوغالية سنة ١٥٤٢ ونشر المسيحية في بضع سنوات في جزء عظيم منها . ثم قصد اليابان سنة ١٥٤٩ فوضع اساساً وطيداً فيها . ثم قصد الصين ولكن المنية عاجلته سنة ١٥٥٢ فلم يبلغ امنيته منها . فخلفه في عمل التبشير فيها متي

ريكسي الايطالي الذي استمال بحذاقته نفوس كبار الرجال الدولة اليه فسمحوا له بالتبشير في الصين . واعتبر هو منشىء المسيحية فيها فلما توفي (١٦١٧) خلفه في عمل التبشير يوحنا آدم سال . لكن رجال الدين في الصين ثاروا عليه فضبط والقي في السجن سنة ١٦٦٤ ثم توفي (١٦٦٦) فلما تسلم صولجان الملك كمخي اعطى الحرية للمبشرين فانتشرت المسيحية فيها

على ان الخلاف الناشب بين المبشرين انفسهم اوجد عقبة في سبيل المسيحية . وظهرت هذه العقبات خصوصاً في اليابان بشكل فظيع جداً . حيث ابتدأ امبراطرة اليابان باضطهاد المسيحيين اضطهاداً فاق كل ما سبقه من الاضطهادات . وبدأ هذا الاضطهاد سنة ١٦١٥ فلم تنتهِ سنة ١٦٢٢ حتى كادت تمحى آثار المسيحية فيها

لذلك اهتم البابا غريغوريوس الخامس عشر بانشاء جمعية خاصة لاجل تشويق الامم للمسيحية ١٦٢٢ سماها مجمع نشر الايمان مؤلفة من ١٣ كردينال وكاهنين وراهب وكاتب ورتب لها مداخيل واسعة جداً واضاف اوربانوس الثامن اليها جمعية اخرى سنة ١٦٢٧ غرضها تخريج مبشرين . ويرجع الفضل في انشاء هذه الجمعية الى يوحنا بيتست فيلس الاسباني الاصل . الذي قدم لاجل هذه الغاية كل املاكه وعقاراته . واقتنى اثر هذا الاريحي كثيرون ، فوفرت واردات الجمعية المذكورة . ولكنها انضمت سنة ١٦٤١ الى مجمع نشر الايمان (١)

(١) موسهيم ص ٥٩٩

وقد دفعت المناظرة القائمة بين البروتستان والكاثوليك ؛ الكلوينيين في انكلترا وهولاندا الى مساعي اليه الكاثوليك فانشئت سنة ١٦٤٧ في انكلترا بامر الحكومة جمعية لهذا الغرض وصدق عليها كارلوس الثاني سنة ١٦٦١ وايدها وليم الثالث سنة ١٧٠١ فحملت بواسطتها المسيحية الكلوينية الى هنود اميركا وسيلان وفرموزا . ولكن اهم مواطن التبشير عند البروتستان كان في اميركا الشمالية . واول من نقل اليها المسيحية بعض الاسر الهولاندية التي هاجرت بلادها سنة ١٦٢٠ الى نيوانكلاند ثم تلاهم بيوريتان انكلترا سنة ١٦٢٩ واهم من افلح في هذه المهمة من المبشرين يوحنا ايليوث الذي ترجم الكتاب المقدس الى لغة هنود اميركا فاقتاد كثيرين الى المسيحية . ونال بعد موته شرف لقب رسول الهنود

ظهور الكفر

بينما كان المبشرون يقتادون غير الاوربيين الى المسيح كان رهط من الاوربيين يحملون لواء الكفر في العالم الاوربي نفسه ويحسب في طليعة الكفرة

١) كسمور كجري الفلورنتيني الفاحش الذي مات في باريس سنة ١٦١٥ وصرح عند موته ان كل ما تعلمه عن الاله والارواح انما هو خزعبلات

٢) ويوليوس قيصر فانيني الايطالي الاصل الذي احرق جهاراً

في تولوز سنة ١٦٢٩ كعدو لله وللدين

٣) وتوما هبص الانكليزي الذي ظهر في ايام كارلوس الثاني (١٦٦٠ — ١٦٨٥) الذي وان لم يترك كل اثر للدين، الا ان كتاباته تدل على استخفاف بالاشياء المقدسة ومقت المسيح وديانته ولكن يقال انه في آخر ايامه ارتد عن غلطه هذا

٤) ويوحنا ولمت امير روتشستر الذي قاوم الله والدين بحقد عظيم ولكنه بتاكيد العارفين تاب عما اظهره من الطيش ومات موت مسيحي تقي سنة ١٦٨٠

٥) وانطوني اشلي كوبر امير شفتسبري الذي استخدم فصاحته الطبيعية وسحر بيانه لتشويش اذهان الشبان وقليلي الاختبار وقد كان مع عدم تظاهره بمضادة الدين اعظم عدو للمسيحية

٦) ويوحنا تولاند الايرلاندي الذي نشأ في آخر القرن السابع عشر وكان مهذارا وعرياً لم يعدم من يستحسن اراءه

٧) وبنيدكتوس سبينوزا (✝ ١٦٧٧) الذي زعم ان خالق الكائنات انما هو مادة قيدتها شرائع الضرورة الازلية ، ولكنه سار سيرة حسنة لاغبار عليها

ونسب اللاتين الكفر الى لوثر وكلوين ونحن وان برأنا المذكورين مبدأياً من هذه التهمة ، فلا نجد بداً من الاعتراف بان مهاجمتهما الشديدة للسيادة الباباوية وتصريحهما بان فهم اقوال الوحي حق فهمها ميسور لكل فرد ، مهد السبيل لتخطي الدائرة القانونية . ولا

غرو فان افراط الاولين في استعباد العقل البشري ، ولد رد فعل نتج منه تفريط الاخرين بالمعقولات نفسها

وقد قام في هذا الدور والذي بليه من قوّم هذا الانحراف ورد سيف الحق الى نصابه

الدور السادس

يقظة روحية في الشرق ولدها الضغط ، وعراك بين الفلسفة واللاهوت في الغرب اثاره الكفر

من مجمع اورشليم سنة ١٦٧٢ في الشرق ومعاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ في الغرب الى

- وقتنا الحاضر -

اولاً = تاريخ الكنيسة الشرقية

(الفصل الاول)

- الكنيسة والحكومة -

زادت حالة المسيحيين سوءاً في هذا الدور ولا سيما بعد ما دخلت الدولة التركية في التوازن الاوربي . ولم يعد يهمها اذ ذاك استرضاء دول اوربا . ولم يعد يعبأ رجال الدولة ببطاركة القسطنطينية حتى ان الانكشارية اهانوا البطريرك بائيسيوس سنة ١٧٣٠ لانه لم يدفع لهم ما طلبوه من المال . وكان سلاطين الترك يصدرون امرهم بقتل المسيحيين لاقل سبب كما فعل مصطفى الثالث سنة ١٧٦٨ غير

ان فوز الروس على الترك سنة ١٧٧٤ وضع المسيحيين بموجب معاهدة قينارجة تحت مراقبة روسيا . فخفت بذلك دواعي تعسهم ولكن جباية عشر الاولاد – التي سنها الفاتح لتسديد النقص العسكري فكانت اساساً لوجاق الانكشارية – ظلت الى ان الغاها السلطان محمود الثاني . فخسر المسيحيون بسببها معظم رجالهم في مدة ثلاثة قرون متواصلة الى ان قضي عليها في اوائل القرن التاسع عشر

من هذا التاريخ تقريبا اظهرت الدولة التركية ميلا للتمدن الاوربي بعد اظهارها الاشمئزاز منه . فآل ذلك الى راحة المسيحيين ويرجع معظم الفضل في ذلك للسلطان عبد المجيد الذي صرح بمساواة المسيحيين للمسلمين في الحقوق سنه ١٨٥٦ .

على ان كل ذلك لم يحل دون وقوع ما يؤذي فقد حدث في الاستانة هياج على اثر طلب اليونان الاستقلال سنة ١٨٢١ ضحي فيه البطريرك غريغوريوس الخامس (١٧٩٨ – ١٨٢١) ومثل ذلك يقال عن مذابح البانيا (١٨٤٣) وسوريا (١٨٦٠) وارمينيا (١٨٩٥) والاستانة (١٩٠٩) وازمير (١٩٢٢) التي ضحي فيها عدد كبير من المسيحيين

غير ان الكنيسة الروسية عدا سعيها بتخفيف آلام مسيحيي الشرق اخذت على عاتقها نشر المسيحية في الاصقاع النائية فارسلت لهذه الغاية مبشرين الى اليابان حيث أسست كنيسة ارثوذكسية

ناجحة . كما اهتمت في الشرق الادنى بتحسين روحيات النشىء الحديث فيه . ولهذا الغرض أسست سنة ١٨٨٢ جمعية فلسطين الامبراطورية التي قضت اجلها بسيادة البولشفيك على روسيا

(الفصل الثاني)

مناظرات ومشاغبات

١) بين الارثوذكس واللاتين

التبشير في الشرق – استأنف الباباوات في هذا الدور ارسال المبشرين الى الشرق، فاستمالوا بعض الشرقيين للخضوع الى السلطة الباباوية . بعضهم بالمال وبعضهم بالتفسيحات الكنسية وتوهم الشرقيون ان لا فرق في المبادىء الدينية بينهم وبين الغربيين ولذلك عقد بطاركة الشرق مجمعاً في القسطنطينية سنة ١٧٢٢ حكموا فيه على ثماني قضايا (١ – رئاسة البابا ٢ – الزيادة على الدستور ٣ – المطهر ٤ – صيام السبت ٥ – حظر المناولة على الاطفال ٦ الفطير ٧ سعادة القديسين ٨ – اكل المخنوق) .

وكان نجاح هذه الارساليات ضعيفاً جداً لا يوازي ما انفق لاجلها واوجد نفرة بين الشرق والغرب

الاماكن المقدسة – واستأنف الغربيون سعيهم للاستيلاء على الاماكن المقدسة واضطرت الحكومة التركية في اواخر القرن السابع عشر واوائل الثامن عشر ان تسترضي النمسا بتسليم الاماكن

المقدسة للاتين. وابطر هذا الفوز اللاتين وقد كثر عددهم في اورشليم، فحاولوا اخراج الارثوذكس منها سنة ١٧٥٦. فحدثت معركة هائلة كان من نتيجتها صدور فرمان سلطاني سنة ١٧٥٧ باعادة الكنائس للارثوذكس. غير ان اللاتين لم يهدأ ثائرهم وظلت المرافعات قائمة بين الفريقين، والنضال بينهما سجال يفوز هولاء مرة ومرة اولئك، حتى ادى امر الخلاف الى شهر روسيا الحرب على تركيا سنة ١٨٥٣ وسوي اذ ذاك الخلاف وطويت صفحة هذا النزاع

مساع للاتحاد – وقد تابع الباباوات في هذا الدور مساعيهم لاخضاع الشرقيين لسلطانهم تحت اسم الاتحاد. واهم من حاول ذلك الباباوان بيوس التاسع سنة ١٨٤٨ ولاون الثالث عشر سنة ١٨٨٠ و ١٨٩٤. غير ان الشرقيين ابوا اتحاداً لاتتساوى فيه حقوق المتفقين بل يضطر احدهما أن يخضع للآخر

٢) بين الارثوذكس والبروتستان

مبشرو البروتستان – حذا البروتستان حذو اللاتين بارسال مبشرين الى الشرق لاستمالة اهليه اليهم. واهم ما اثر به البروتستان على عواطف الارثوذكس، لجامعة الاميركية في بيروت. ودار الايتام في فلسطين. ونشريات المطابع في مصر وسوريا

مساع للاتحاد – واستانف الانكليكان سعيهم لاجل الاتحاد مع الارثوذكس من (سنة ١٧١٥ – ١٧٢٣) فلم يسفر ذلك عن نتيجة يرتاح اليها محبو الاتحاد لعدم نضوج هذه الفكرة آنئذ

وانتهت المفاوضات بموت بطرس الاكبر ثم استوءنفت مرة اخرى بين العلامة بالمير كبير لاهوتي او كسفورد والمجمع الروسي (١٨٤٠ ـ ١٨٥٠) فسرت هذه الميول الى كثيرين ، وزادت رغبة الانكليكان في اواخر القرن التاسع عشر حينما اعلن البابا لاون الثالث عشر سنة ١٨٩٦ فساد شرطونيتهم . فتالفت جمعيات كثيرة لاجل الاتحاد في انكلترا واميركا وسواها . وهذه وان لم تبلغ غرضها من الاتحاد ولكنها اوجدت تفاهما بين الفريقين لايستخف به

(الفصل الثالث)

« المعارف الروحية »

استيقظ الشرقيون في هـذا الدور من غفلتهم الماضية التي اصابتهم على اثر نكبتهم السياسية . فاخذوا يسعون شيئاً فشيئاً لاسترداد مكانتهم الادبية الماضية . واخذوا يرسلون اولادهم الى اوربا التي انتقلت اليها علوم الشرق في الدور الماضي . ثم اخذوا ينشئون المدارس في الشرق لتوسيع نطاق المعارف التي تضاءل نورها جداً .

ومن اشهر هذه المدارس مدرسة يانيا التي انشئت في الشطر الثاني من القرن السابع عشر ومدرسة مسخوبول (البانيا) التي صارت اكاديمية في القرن الثامن عشر ، ثم هدمت اثناء محاصرة الاتراك المدينة . ومدرسة بطمس التي انشأها مكاريوس الكاهن المتوحد سنة ١٧١١ . ومدرسة آتوس التي انشأها كيرلس الخامس القسطنطيني سنة ١٧٥٣ . ومن اهم المدارس التي انشئت في القرن التاسع عشر

اكاديميات روسيا الاربع بطرسبرج (١٨٠٩) وموسكا (١٨١٦) وكيف (١٨١٩) وكازان (١٨٤٢). ثم مدرسة خالكي اللاهوتية (١٨٤٤) والمصلبة في فلسطين (١٨٥٣) والبلمند في سوريا (١٩٠٠)

ومن نوابغ الكتاب الارثوذكس في هذا الدور

دوسيثاوس الاورشليمي (✝ ١٧٠٧) اشتهر بتاريخه بطاركة اورشليم وتأليفه هذا يعتبر افضل مرجع لتاريخ بطركية اورشليم

ايليا المنياتي (✝ ١٧١٤) اللاهوتي العالم والواعظ الذائع الشهرة صاحب كتاب صخرة الشك والمواعظ الصومية

افجانيوس البلغري (١٧١٦ - ١٨٠٦) العالم الكبير الذي خدم المعارف الشرقية اجل خدمة بترجمته الى اليونانية احسن المؤلفات اللاهوتية الحديثة

بلاطون مطران موسكا (١٧٣٧-١٨١٢) الذي اشتهر بمؤلفاته الدينية الراهنة ولا سيما الكاتيشيس المطول

قسطنطين الايكونوموس (✝ ١٨٥٧) خطيب الكنيسة القسطنطينية من اشهر مؤلفاته الترجمة السبعينية وسلسلة بطاركة القسطنطينية

مكاريوس مطران موسكا (١٨١٧ - ١٨٨٢) المؤرخ الكبير وصاحب كتاب اللاهوت العقائدي المدرسي

جراسيموس يارد مطران سلفكيه (✝ ١٨٩٩) العالم السوري الكبير الذي كان من اعظم الساعين لتوسيد المنصب البطريركي للسوريين وهو مؤلف مجيد وخطيب مصقع

الفصل الرابع

الادارة والعبادة والتهذيب

١) الادارة الكنسية

ظل الخلل الاداري مستولياً على الشرق اكثر من ثلثي هذا الدور ، بسبب الاضطرابات السياسية وتدخل الارساليات الاجنبية ولكن الرؤساء الروحيين استيقظوا من غفلتهم في الشطر الثاني من القرن التاسع عشر ، فوضعت انظمة للكراسي الاربع القسطنطيني (١٨٦٢) والاورشليمي (١٨٧٣) والاسكندري والانطاكي (١٨٩٨) واستقلت في هذا الدور عدة كنائس باستقلال مناطقها السياسية ، منها اليونان ورومانيا وسربيا والجبل الاسود ؛ وكلها فضلت الادارة المجمعية اقتداء بروسيا . ولكنها عادت فمالت الى الادارة البطريركية بعد الحرب العظمى فسمي تيخون بطريركاً لروسيا . و ديمتريوس ليوغوسلافيا . وميرون لرومانيا الخ

ونبغ بين رجال الادارة اشخاص يستحقون التقدير ، منهم صموئيل القسطيطيني (١٧٦٣ – ٨٤) (+ ١٧٨٠) . وايروتاوس الاسكندري (١٨٤٧ – ١٨٥٨) . وايروتاوس الانطاكي . (١٨٥١ – ١٨٨٥) وكيرلس الاورشيليمي (١٨٤٥ – ١٨٧٢)

٢) الخدمة الالهية

في هذا الوقت اخذت الطقوس تسترجع شيئاً فشيئاً رونقها

السابق الذي خسرته بسبب الضغط الساسي. فرممت بعض الكنائس المتهدمة . وانشئت كنائس حديثة بواسطة هدايا تناولها ذوو النفوذ من رجال الدولة التركية. وسمح بقرع الناقوس او الجرس لاستدعاء الناس الى الصلاة العامة . واضيف الى الخدم الكنسية عدة خدم لاجل المرتدين الى الارثوذكسية . ولاجل اعادة البطاركة المعزولين الى مناصبهم . واضيفت عدة اعياد لاجل رؤساء كهنة وشهداء وابرار ظهروا في هـذا الدور . منهم ديونيسيوس الجديد رئيس اساقفة ايجينا (١٧ ك ١ سنة ١٦٢٤) وبخوميوس البار (٧ ايار ١٧٣٠) . وديمتريوس القسطنطيني الشهيد (٢٧ ك ٢ سنة ١٨١٤)

٣) الحياة المسيحية

الضغط السياسي اوجد انحطاطاً في الاخلاق فتراخت عرى الجامعة الروحية . واصبح افرادها يستسهلون المروق لاقل سبب . واستيقظ التعصب في الذين ابوا الانقياد لتشويقات الارسـاليات الغربية . فقام عداء شديد بين الفريقين ادى في كثير من الاحوال الى ما لا تحمد مغبته . وتشبث كثيرون بالرسوم الخارجية حتى حسبوا تحوير بعضها مفسدة للدين. على ان هذا افاد اذ دفعت الغيرة كثيرين لطبع ونشر كتب قيمة توءيد اسس الدين القويم . ولكن عقب هذه الحماسة فتور . ودخل زوان التمدن الغربي بين الشرقيين وانقاد الناس الى النفس الامارة بالسوء فانصرفوا عن الدين ومبادئه القويمة الى مخازي الكفر والاستسلام للشـهوات الشبابية . فهزأوا

بالدين ورجاله ما شاءوا وشاء لهم الهوى. وسمحوا لانفسهم بارتكاب ما يحظره العقل والضمير. غير ان بعضهم اخذ يفيق من غفلته وسعى لاصلاح خطاه وبدأت الروح المسيحية تعود الى الافئدة رويداً رويداً

ثانياً = تاريخ الكنيسة الغربية
« من معاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ الى الان »

(الفصل الاول)

١) بين الكاثوليك والبروتستان

معاهدة وستفاليا التي ختمت بها الحرب الثلاثينية ساوت بين الجميع دينياً ومدنياً. وبالرغم من وجود معاكسين توطدت البروتستانية في جرمانيا الشمالية وسويسرا وهولاندا وانكلترا وشمالي اوربا كما ان الكثلكة استقرت في جنوبي جرمانيا واوستريا وايطاليا وفرنسا واسبانيا. ولم يعد يطمع الكاثوليك بالضغط على البروتستان حيث رسخت اقدامهم. كما ان البروتستان لم يحاولوا توسيع نطاقهم حيث سادت الكثلكة. على ان هذا لم يمنع ظهور تحامل احدى الفئتين على الاخرى. وحصول اصطدامات بين الفريقين ادت الى اراقة دماء كثيرة واضطهادات عنيفة. ولكن انتشار روح التساهل الديني في اوربا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر اوقف حوادث النزاع الدموي واستعيض عنه احياناً بالمناقشات الكتابية

٢) انقسامات البروتستان

النقص الحيوي في الاراء البروتستانية ، والحرية المطلقة التي اعطيت لافرادها في تفسير كلام الوحي ، وعدم وجود مرجع لضبط الاراء المتعددة ، لاشى الوحدة بين جماعات البروتستان حتى في القواعد الاساسية. فظهرت عدة طرق لاهوتية ادت الى تولد طوائف مختلفة نذكر منها

الميثوديست (النظاميون) انشأها سنة ١٧٢٦ رجل اسمه يوحنا وسلي خريج مدرسة اوكسفورد († ١٧٩١) وغرضه من ذلك ايقاظ العاطفة الدينية في انكلترا التي عراها فتور عام. وزعم هولاء ان في وسع المسيحي عدم ارتكاب الخطيئة في هذه الحياة

الارفنجيين - شيعة باطنية اسسها (١٨٣٢) ادوارد ارفين السكوتي الاصل احد قسس لوندن (١٧٩٢ - ١٨٣٤) لمناهضة العقليين من البروتستان الذين انكروا الوحي وزعم هولاء ان المواهب الرسولية قد تجددت في جماعتهم وان يوم الدينونة قريب

البليموثيين - انشأها الواعظ الانكليزي المستر دربي سنة ١٨٤٨ لاصلاح الفساد الادبي الذي تطرق الى الجماعات البروتستانية التي سماها بابل الجديدة. وينكر الهولاء القسوسية ويعتقدون ان الروح القدس يختار من يحمل كلمة الخلاص الى السامعين ؛ فيخاطبهم بما يفيد ويتم الاعمال التي يتمها القس عند الطوائف الاخرى ، وان المسيح سيأتي ويملك على الارض الف سنة. ويعرف هولاء في سوريا باسم بنكرتيين

نسبة الى رجل اميركي اسمه بنامين بنكرتن حضر الى سوريا لنشر مبادىء هذه الطائفة

تلاميذ التوراة – انشأ هذه الجماعة القس رصل الاميركي الذي اعلن سنة ١٨٧٥ ان المسيح سيحضر الى العالم قريباً وحدد ان مجيء المسيح يكون سنة ١٩١٤ . فلما ظهر خطأه مدد المدة الى سنة ١٩٢٤ ولكنه توفي سنة ١٩١٦ وخلفه في نشر فكرته القاضي ج ف رترفورد وبين هذه الطائفة والاريوسيين قديماً والسوسينين حديثاً تقارب كلي اذ انكر هولاء اقنومية الابن والروح ثم انكروا خلود النفس وابدية العذاب

(الفصل الثاني)

– الكنيسة الباباوية –

الباباوات والملوك = بعد ان وضعت معاهدة وستفاليا حداً للحروب الدينية قلت اهمية الباباوات في الممالك الكاثوليكية ولا سيما ابان اهتمام الملوك بالتوازن الدولي ، فاصبحوا اذ ذاك راغبين في حفظ تابعيهم ضمن دائرة نفوذهم ولو بالتنصل من السلطة البابوية . ولذلك عقد لويس الرابع عشر مجمعاً سنة ١٦٨٢ حدد فيه سلطة الباباوات . وبتأثير سياسي اصدر اكلمنضوس الرابع عشر امراً بالغاء الجمعية الجزويتية سنة ١٧٧٣ ، وبسبب الثورة الافرنسية سنة ١٧٨٩ سقط تأثير الباباوية لا في فرنسا فقط ، بل في

كل العالم ، فعانى الباباوان بيوس السادس والسابع اهانة لم يرو مثلها منذ بونيفاس الثامن ؛ فقد اسر الفرنسويون الاول سنة ١٨٩٨ ؛ واكرهوا الثاني على الاقامة في فرنسا سنة ١٨٠٩ . غير ان الاخير تمكن من العودة الى رومية ؛ وبعد عودته بقليل اعاد الرهبنة الجزويتية ترس الباباوية المتين سنة ١٨١٤ ، ولكن الجزويت لم يستطيعوا ان يوثروا في العالم الاوربي كالسابق ، وارتفعت الاصوات في نفس ايطاليا ضد سلطة الباباوات فاتحدت الامارات الايطالية برئاسة فكتور عمانوئيل ملك سردينيا (١٨٦١) وهذا حصر سلطة البابا الزمنية ضمن الفاتيكان فتم بذلك فصل الدين عن السياسة (١٨٧٠)

العقائد المستحدثة — في هذا الدور قرر الباباويون قضيتين ايمانيتين طال امد النزاع عليهما بين الكاثوليك انفسهم

الاولى الاعتقاد بان حنة حبلت بمريم العذراء بدون دنس الخطيئة الاصلية وهذه القضية قاومها توما الاكويني نفسه في القرن الثالث عشر . ولكن البابا بيوس التاسع قررها في ٨ ك ١ سنة ١٨٥٤

الثانية ان البابا معصوم من الخطأ في ما يقرره بصفته راس الكنيسة . وهذه القضية اختلف فيها سابقاً حتى ان البابا ادريانوس السادس في القرن ال ١٦ ارتأى امكانية غلط البابا في مناشيره ولكن البابا بيوس التاسع قرر هذه القضية واعتبرها من اصول العقائد الايمانية في ١٨ ايلول سنة ١٨٦٩

ونتج من تقرير هذه القضية زوبعة عظيمة اسفرت عن ظهور طائفة جديدة سموا انفسهم الكاثوليك القدماء ؛ رفضوا هذه القضية سنة ١٨٨٣ . ومنذ ظهر هولاء وهم يتوددون الى الكنيسة الارثوذكسية . ولا يستبعد ذوو النيات السليمة امكانية اتحادهم بالارثوذكسية . بل يرى بعض الحكماء ان الارثوذكسية التي هي نقطة الاعتدال بين البروتستان واللاتين ؛ ستكون في المستقبل ملتقى الطريقين ويعاونها على ذلك الانكليكان من الفرق البروتستانية والكاثوليك القدماء من الفرق اللاتينية

(الفصل الثالث)

الارتياب والكفر

تطرف البروتستان في مقاومة غلو الباباوات كان تفريطاً مقابل افراط . فقد استعمل مناهضوا الباباوات لاستمالة الراي العام اليهم كل ماوتوه من الحذق لا ضد الباباوات المستبدين فقط ؛ بل ضد النظام الباباوي نفسه . ثم دفعهم النزق الى تهجين كل نظام ديني ومدني فاوجدوا في النفوس الضعيفة ريبة . واقتلعوا مع زوان الاضاليل قمح الحقائق . فظهرت للحال ثورة الفلاحين (١٥٢٤ و ٢٥) في جرمانيا حيث ظهر الاصلاح . وثورة هولاندا (١٥٦٦) ومذبحتا فاسي (١٥٦٢) وبرثلماوس (١٥٧٢) في فرنسا . وحرب الثلاثين سنة بين البروتستان والكاثوليك (١٦١٨ — ١٦٤٨) وكل هذه

الفواجع ذات اسباب دينية . ثم تلا ذلك الثورات السياسية التي نتجت عن تحويل افكار الناس عن النظام المدني القديم . فنتجت عنها الحرب الاهلية في انكلترا (١٦٤٢ ـ ١٦٤٩) وحرب الخلافة الاسبانية (١٧٠١ ـ ١٧١٤) وحرب الخلافة النمسوية (١٧٤٠ - ١٧٤٨) والثورة الاميركية (١٧٧٥ ـ ١٧٨٣) والثورة الافرنسية (١٧٨٩ ـ ١٧٩٩) هذه الثورة التي حاول القائمون بها الاجهاز على كل اثر للمسيحية ؛ خشية ان يؤيد بها النظام المدني السابق . وبلغ بهم هوسهم ان احضروا مومساً جميلة واقاموها فوق مذبح نوتردام في باريس ، واتخذوها مثالا للعقل الذي يجب على رايهم ان يكرم ويعبد . ولكن ربسبير نفسه الذي حاول ازالة المسيحية لانها في رايه خرافة ، عاد فشعر بخطإه فقال : ان لم يكن الله موجوداً كان من الضروري للانسان ان يخترعه . ولِمَ ذلك ؟ لانه رأى ان عمران البلاد لايقوم على اسس الكفر . وفي ختام خطابه الشهير الذي القاه في ٧ ايار سنة ١٧٩٤ صرح بوجوب اتخاذ ثلاث قضايا من المسيحية دستوراً للايمان الحديث وهي ١) الاعتراف بوجود الكائن الاعظم وبخلود النفس ٢) ان عبادة هذا الكائن العظيم تقوم بمعرفة الانسان ما يجب عليه واتمام ذلك بالفعل ٣) اوجب الواجبات على الناس ان يعملوا للغير كل ما يقدرون عليه ؛ ولا يظلمو احداً . ومن ذلك الحين اخذت افكار المتطرفين تعود شيئاً فشيئاً . فما قام كافر الا ظهر ازاءه مؤمن يستطيع القضاء على شكوكه وريبه

فقام بازاء هوبس (١٥٨٨ – ١٦٧٩)
وسبينوتزا (١٦٣٢ – ١٧٧٧)
وفولتير(١) (١٦٩٤ – ١٧٧٨)
وهوم (١٧١١ – ١٧٧٦)
وفيخت (١٧٦٢ – ١٨١٤)
وهيكل (١٧٧٠ – ١٨٣١)
وبخنر (١٨٢٤ – ١٨٩٩)
ونيتشيه (١٨٤٤ – ١٩٠٠)

باكون الامتحاني الانكليزي (١٦٢٦) ، وكبلر الفلكي الالماني (١٦٣٠) ، وباسكال الرياضي الافرنسي (١٦٦٢) ونيوتون الانكليزي مكتشف ناموس الجاذبية (١٧٢٧) ، ولينيوس الاسوجي النباتي (١٧٧٨) ؛ وفرنكلين الاميركي مكتشف الكهربائية (١٧٩٠) ، واندريا امبر الافرنسي مستخرج القوة الكهربائية (١٨٣٦) ، وشربل الكيمي الافرنسي (١٨٨٩) وكاميل فلامار يون الفلكي الشهير (١٩٢٥)

الذين جاهروا بآرائهم بالله . واظهروا للملا ان الكفر انما هو نتيجة النقص في العلم . والمعرفة السطحية . وان العلم الصحيح الكامل يقود الانسان الى معرفة الله والتمسك بالادب القويم .

(١) فولتير لم يكن جاحداً مطلقاً لانه كان يعتقد بوجود الله وخلود النفس ولكنه انكر العناية الالهية

وقد ايقظت تحقيقات العلماء الاعلام العقل من سباته وارته بام العين . ان ما عرفه من اسرار هذا الوجود ؛ انما هو ذرة لاتدرك في بحر لجي . وان وراء ما ادركه من هذا الجانب المادي ، عوالم لاتنتهي الى مدى تقف عنده . وان المسيحية لم تشخ وان قدم عهدها ، وما زال هيكلها العظيم مملوءاً حياة وقوة شباب . وكما سادت على نظريات الفلاسفة القدماء فستلقى بين يديها عصا السيادة على الفلاسفة الماديين الحديثين ايضاً . وسياتي وقت ياسفون فيه على الوقت الذى اضاعوه في بناء ابراج في الهواء ، لارسال قذائفهم على حصون الدين القائمة على صخر الايمان المؤيد بالبرهان

ختام

كيف نمت المسيحية في القرون التسعة عشر الماضية ؟

مأخوذة عن احصاء وصل اليه المؤرخ المدقق شارون ترنر الانكليزي

في القرن الاول	نصف مليون
〃 〃 الثاني	٢
〃 〃 الثالث	٥
〃 〃 الرابع	١٠
〃 〃 الخامس	١٥
〃 〃 السادس	٢٠
〃 〃 السابع	٢٤
〃 〃 الثامن	٣٠

في القرن الاول	مليون
〃 〃 التاسع	٤٠
〃 〃 العاشر	٥٠
〃 〃 الحادي عشر	٧٠
〃 〃 الثاني عشر	٨٠
〃 〃 الثالث عشر	٧٥
〃 〃 الرابع عشر	٨٠
〃 〃 الخامس عشر	١٠٠
〃 〃 السادس عشر	١٢٥
〃 〃 السابع عشر	٢٠٠
〃 〃 الثامن عشر	٤٥٠
〃 〃 التاسع عشر	٥٧٦

وهذا العدد موزع على الطوائف المسيحية كما يلي

مليوناً

٢٨٠ طوائف الكاثوليك

١٩٠ 〃 البروتستان

١٣٠ 〃 الارثوذكس

واليك احصاء تقريبي لعدد الارثوذكس في الكنائس الارثوذكسية المستقلة

الفاً

٣٠٠، الكنيسة الانطاكية

١٥٠، » الاسكندرية

٤،٠٠٠ » القسطنطينيه

٤٠٠ : الاورشليمية

٢٠٠ : القبرصية

١٠٠ : السينائية

٨٠،٠٠٠ : الروسية

٥،٠٠٠ : اليونانية

١٤،٠٠٠ كنيسة رومانيا

١٢،٠٠٠ : يوغوسلافيا

٤٠ : بلغاريا

٢،٣٥٠ : الكرج

٥،٢٤٠ : بولونيا

٢٥٠، : البانيا

ويوجد في اليابان واوربا الغربيه واميركا واستراليا نحو ١،٧٠٠ فيبلغ المجموع ١١٩ مليوناً

١١٩ مليوناً في الكنائس الارثوذكسية وينتمي الى الارثوذكس ايضاً ما يأتي :

الف

٣٠ نساطرة

يعاقبه

١٢٠ في الشرق

٢٥٠ في الهند

٣٧٠

٢٠٠٠ الارمن

١٠٠٠ القبط

١١٤٠٠ ٨٠٠٠ الحبش

١٣٠٤٠٠ فيكون بمجموع طوائف الارثوذكس مئة وثلاثين مليوناً ونيف

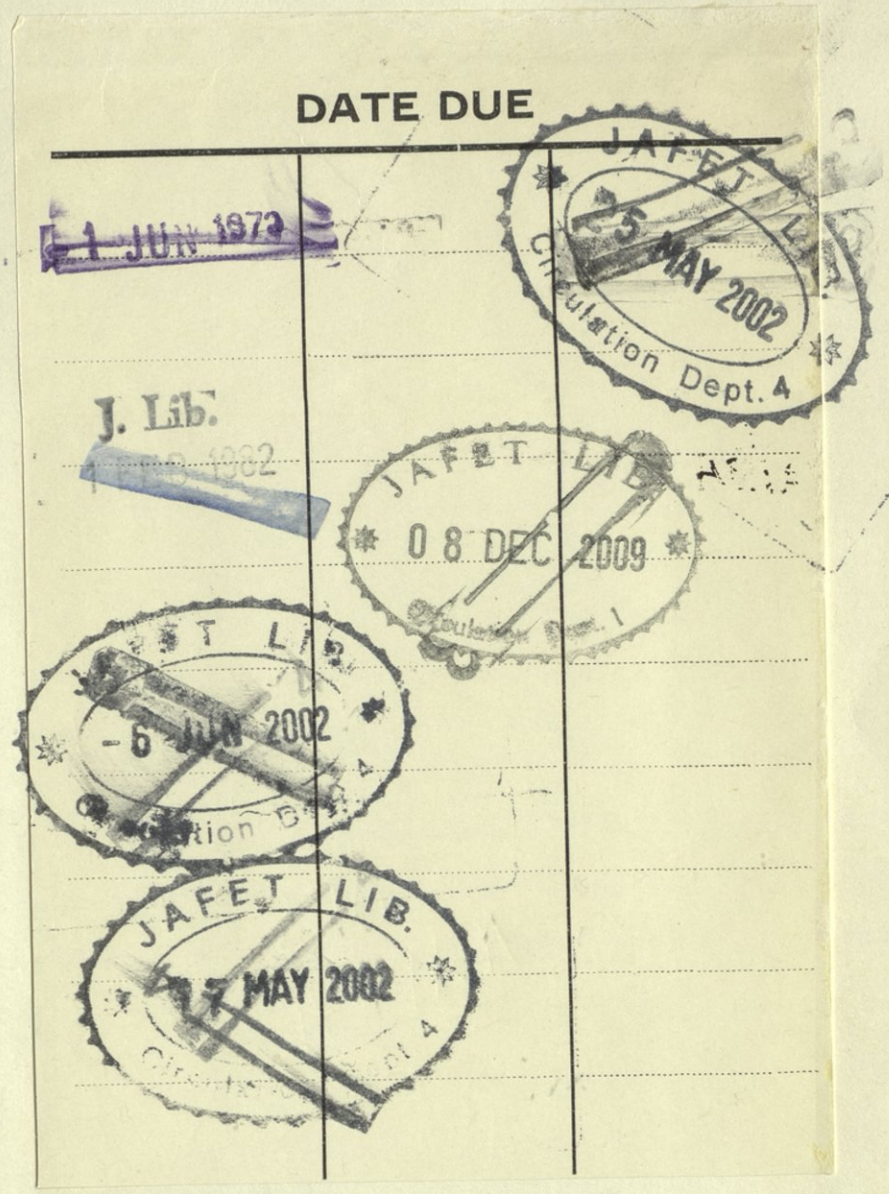
DATE DUE
1 JUN 1973
JAFET LIB.
25 MAY 2002
Circulation Dept. 4
J. Lib.
JAFET LIB.
08 DEC 2009
JAFET LIB.
6 JUN 2002
JAFET LIB.
7 MAY 2002

CA
270:A79kA:c.1
اسعد ،عيسى
الخلاصة الجلية من تاريخ الكنيسة المس
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01000925

CA
270
A79k A

CA
270
A79kA
C.1